جامعة الأزهر
كلية أصول الدين
والدعوة بالمنوفية

# الانحرافات النسوية
# في
# تفسير نصوص القرآن
## "القوامة أنموذجًا"

إعداد الدكتورة

**نوف بنت منصور بن المقرن**

قسم الدراسات الإسلامية المعاصرة - المعهد العالي للدعوة والاحتساب - جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية - المملكة العربية السعودية.

# الانحرافات النسوية في تفسير نصوص القرآن -القوامة أنموذجاً-

**نوف بنت منصور بن محمد المقرن**
**قسم الدراسات الإسلامية المعاصرة، المعهد العالي للدعوة والاحتساب، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، المملكة العربية السعودية.**
**البريد الإلكتروني: Nouf.almegren@gmail.com**

## ملخص البحث

في هذا البحث–بعون الله– ستقوم الباحثة بتسليط الضّوء على اتجاهات انحراف النسوية في تفسير نصوص القرآن، وأبرز انحرافاتها في ذلك من خلال آية القوامة، ونقدها عبر منظور شرعي، وذلك من خلال تقسيمات البحث التي جاءت في ثلاثة مباحث وسبعة مطالب.

كما يهدف البحث إلى التعريف بالجذور التاريخية للنسوية، وأبرز منظريها، وبيان اتجاهات انحراف النسوية في تفسير نصوص القرآن، وأسباب انحرافها، والكشف عن انحرافات النسوية في تفسير نصوص القرآن من خلال آية القوامة.

ولقد استخدمت الباحثة المنهج الوصفي القائم على الاستقراء الناقص، والتّحليل؛ وذلك من خلال عرض أبرز الدلالات والمعاني لمصطلح النسوية، وتتبّع انحرافاتها في تفسير نصوص القرآن من خلال آية القوامة، والمنهج التاريخي: وذلك في تتبّع الجذور التاريخية للحركة النسوية، بالإضافة إلى المنهج النقدي: في نقد هذه الانحرافات.

**وخلص البحث إلى عدد من النتائج، من أهمها:**

١– إنّ مفهوم النسوية واسعٌ ومتشعّب، لا تتّضح معالمه بشكل كامل مانع، فكلّ يوظّفه بحسب فكره ورؤيته، ويدخل في حقوق المرأة ما يخالفه من أصحاب الفكر الآخر، وكلهم يدّعون الدّفاع عن حقوق المرأة والمناداة بها.

٢– إن مفهوم النسوية قد حدثت فيه تحوّلات عديدة، وتطوّرات مختلفة، إذ ابتدأت بمطالب معقولة، وانتهى بما يخالف الفطر السّليمة، والعقول

الصّحيحة، والتّشريعات الحكيمة.

٣- تُعد التأويلات النسوية من المحاولات الحديثة في تفسير القرآن بشكل منحرف عن مقاصده ومراميه والتي انتقدها العديد من العلماء، واعتبروها دعوات غربية تهدف إلى تحريف التفسيرات الصّحيحة للقرآن، وتفسّر القرآن بانحياز للمرأة.

٤- اعتبرت النسويات قوامة الرجل سببًا رئيسيًّا للتمّييز القائم بين الجنسين، وللخلاص من قوامته ووصايته على المرأة، وتحريرها من اضطهاد الرجل وسيطرته؛ قامت بإعادة صياغة تأويل النصوص، وإعطائها معاني جديدة تتناسب مع التّقدم والتّطور والحضارة-بزعمهن-.

**ومن التوصيات:**

١- نشر الوعي المجتمعي فيما يتعلّق بقضايا المرأة والفكر النسوي الغربي والعربي، ودحض الشبهات المثارة حولها، وتفنيدها والردّ عليها بالمنهج الشرعي القائم على النصوص القرآنية، والأحاديث النبوية، وأقوال أهل العلم والسّلف الصالح، وإيجاد البديل الإسلامي عن طريق إبراز ما في التراث الإسلامي من نماذج نسائية مشرّفة.

٢- ضرورة تضافر الجهود والتنسيق بين كافّة الجهات الإسلامية لمواجهة النسوية وما تحمله من انحرافات ومخالفات فكرية، وتوعية الناس بخطورتها من خلال وسائل التواصل الاجتماعي، بالإضافة إلى عقد المؤتمرات والندوات والأبحاث العلمية حولها.

٣- التوظيف الأمثل لمهارة التّفكير النّاقد، والقراءة الواعية، والنّظرة الفاحصة لكلّ ما يصل إلينا من الغرب من مصطلحات ومُسمّيات، وإبراز اهتمام الإسلام بتلك المهارة.

**الكلمات المفتاحية:** الانحرافات النسوية، التفسير، نصوص القرآن.

# The Trends of Feminism Deviation in the Interpretation of the Texts of the Qur'an " Guardianship is Model "

Nof bint Mansour bin Muhammad al-Muqrin

**Contemporary Islamic Studies, Higher Institute of Da'wah and Hisbah, Imam Mohammad Ibn Saud Islamic University, Saudi Arabia**
**E-mail: Nouf.almegren@gmail.com**

## Abstract

In this research - with God's help - the researcher will shed light on the trends of feminism deviation in the interpretation of the texts of the Qur'an, and the most prominent deviations in that through the verse of guardianship, and criticism is not a legitimate perspective, through the divisions of the research that came in three sections and seven demands.

The research also aims to introduce the historical roots of feminism, and the most prominent theorists, in addition to clarify the trends of feminism's deviation in the interpretation of the texts of the Qur'an. As well as explaining the reasons for its deviation, and to reveal the deviations of feminism in the interpretation of the texts of the Qur'an through the verse of guardianship.

The researcher used the descriptive approach based on incomplete induction and analysis, by presenting the most prominent connotations and meanings of the term feminism, and tracing its deviations in interpreting the texts of the Qur'an through the verse of guardianship, and the historical method: in tracing the historical roots of the feminist movement, in addition to the critical approach: in criticizing these deviations.

The research concluded a number of results, the most important of which are:

1. The concept of feminism is broad and complex, its features are not fully clear, as each employs it according to his thought and vision and includes in women's rights what is contrary to him from the owners of the other thought, and all of them claim to defend women's rights and advocate for them.

2. The concept of feminism has undergone many transformations and different developments, starting with reasonable demands, and ending contrary to sound mushrooms, right minds, and wise legislation.
3. Feminist interpretations are one of the modern attempts to interpret the Qur'an in a deviant way from its purposes and objectives, which many scholars have criticized, and considered Western calls aimed at distorting the correct interpretations of the Qur'an, and interpreting the Qur'an biased towards women.
4. Feminists considered the guardianship of men as a major cause of gender discrimination, to get rid of their guardianship and guardianship over women, and to free them from men's oppression and domination; they reformulated the interpretation of the texts, giving them new meanings commensurate with progress, development and civilization - according to them.

**The final research Recommendations include:**

1. Spreading societal awareness regarding women's issues and Western and Arab feminist thought, refuting the suspicions raised about them, refuting them and responding to them with the legal approach based on Quranic texts, the hadiths of the Prophet, the sayings of scholars and the righteous predecessors, and finding the Islamic alternative by highlighting the bright female models in the Islamic heritage.
2. The need for concerted efforts and coordination between all Islamic bodies to confront feminism and its deviations and intellectual violations, and to educate people about its danger through social media, in addition to holding conferences, seminars and scientific research on it.
3. Optimal use of the skill of critical thinking, conscious reading, and a close look at all the terms and names that reach us from the West, and highlight Islam's interest in that skill.

**Key Worde:** Deviation, Feminism**,** The interpretation, The Texts of the Qur'an**.**

# المقدمة

إن الحمد لله نحمده، ونستعينه، ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا، ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له. وأشهد أنَّ محمدًا عبدُه ورسولُه.

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسۡلِمُونَ ﴾[1]، ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفۡسٖ وَٰحِدَةٖ وَخَلَقَ مِنۡهَا زَوۡجَهَا وَبَثَّ مِنۡهُمَا رِجَالٗا كَثِيرٗا وَنِسَآءٗۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِي تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلۡأَرۡحَامَۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيۡكُمۡ رَقِيبٗا ﴾[2]، ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَقُولُواْ قَوۡلٗا سَدِيدٗا ٧٠ يُصۡلِحۡ لَكُمۡ أَعۡمَٰلَكُمۡ وَيَغۡفِرۡ لَكُمۡ ذُنُوبَكُمۡۗ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدۡ فَازَ فَوۡزًا عَظِيمًا ﴾[3][4].

والصلاة والسلام على نبينا محمد عليه وعلى آله وصحبه أفضل الصلاة وأتمّ التسليم.

***أما بعد...***

---

(١) سورة آل عمران، الآية: (١٠٢).

(٢) سورة النساء، الآية: (١).

(٣) سورة الأحزاب، الآيتان: (٧٠-٧١).

(٤) خطبة الحاجة كما سمّاها العلماء، أخرجها أبو داود في سننه: كتاب: النكاح، باب: في خطبة النكاح، برقم (٢١١٨)، (٢/٢٣٩)، أبو داود سليمان بن الأشعث بن إسحاق بن بشير بن شداد بن عمرو الأزدي السِّجِسْتاني، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، د.ط (المكتبة العصرية: بيروت، د.ت). وأخرجها الترمذي في سننه: كتاب: النكاح، باب: ما جاء في خطبة النكاح، برقم (١١٠٥)، (٢/٤٠٤)، محمد بن عيسى بن سَوْرة بن موسى بن الضحاك، الترمذي، أبو عيسى، تحقيق وتعليق: أحمد محمد شاكر ومحمد فؤاد عبد الباقي وآخرين، ط٢ (مطبعة مصطفى البابي الحلبي: مصر، ١٣٩٥ه). وصحّحها الإمام محمد بن ناصر الدين الألباني في صحيح سنن أبي داود، برقم (١٨٦٠)، (٢/٣٩٩)، ط١ (مكتب التربية العربي لدول الخليج: الرياض، ١٤٠٩هـ).

## أولا: أهمية الموضوع:

أنزل الله تعالى القرآن الكريم هداية للنّاس؛ ليخرجهم به من الظلمات إلى النور، ويهديهم إلى صراط العزيز الحميد، أنزله الله تبيانًا لكلّ شيء، وهدًى ورحمةً وشفاءً لما في الصّدور، ولابد لفهم هذا الكتاب العزيز من تفسيرٍ لمعانيه، وبيانٍ لمقاصده، وإيضاحٍ لِـــمُشكله؛ ولهذا كان التفسير من أجلّ العلوم وأعلاها؛ لما له من دور في تبيين مراد الله، والتعرّف على المطلوب منه، وشرف العلم –كما هو معروف– من شرف المعلوم.

وقد عمل المفسرون على وضع ضوابط وشروط في تفسير القرآن الكريم؛ لئلا يحيد من يأتي بعدهم عن النّهج القويم، والطريق المستقيم، فيُتلاعب بأحكامه، وتُصرف الآيات إلى غير وجهتها؛ ولهذا فقد كانوا يتحرّون الدّقة في نقلهم، والتّوثيق في تفسيرهم وبيانهم.

ومع ذلك فقد ظهرت العديد من الدّعوات من باب التأويل ليحرفوا كلام الله؛ ففسروا الآيات بما يتوافق مع أهوائهم ورغباتهم، فأخذوا ما يوافقهم، وتركوا ما يخالفهم، ويبيّن انحرافهم، ويكشف زيغهم وضلالهم؛ فأفضى بهم ذلك إلى الانحراف عن جادّة الصّواب، وتَسلّلت التأويلات الفاسدة والآراء المنحرفة إلى فهم القرآن؛ فصار الصّحيح سقيمًا، والصّواب خطأً.

والجدير بالذكر أنّ هذه الانحرافات لم تكن وليدة العصر، فقد وجدت في بلاد المسلمين منذ ظهور الإسلام ونزول القرآن، وتمثّلت في خروج عدد من الفرق المنتسبة إلى الإسلام التي فسرت نصوص القرآن بشكل منحرف كالخوارج، والروافض، والمعتزلة وغيرهم.

ومن المحاولات الحديثة في تفسير نصوص القرآن بشكل منحرف عن مقاصده ومراميه التفسيرات النسوية التي انتقدها العديد من العلماء، وعدّوها دعوات غربيّة تهدف إلى تحريف التفسير الصحيح لنصوص القرآن، وتفسّر

القرآن بمنظور نسوي خالص؛ سعيًا من وراء ذلك إلى التّشكيك في صحّة الدين، ونشر الشّبهات التي تُظْهِره بأنّه هو السّبب وراء تخلف المرأة واضطهادها عبر تشريعاته الذّكورية!

فقد عمدت النسوية إلى تناول قضية المرأة تناولًا يستطِعن من خلاله إيجاد توافق بين التشريعات الإسلامية وآليات التحديث الفكري الغربي، فسعين إلى معالجة هذه المسألة من خلال النّص القرآني نفسه، معتقدات بأنّ الحالة المأساوية للمرأة المسلمة كانت بسبب تأويلات المفسرين (الخاطئة) للآيات القرآنية الخاصة بالمرأة؛ لذا رأين أنّه لابد من إعادة النظر في تفسير تلك الآيات وتجديد قراءاتها، قراءة تتّسق مع التّطور المادي، وتتّخذ من مفهوم الجندر والمساواة الإنسانية أساسًا عمليًّا لها.

ومن هنا رأت الباحثة أهمية دراسة "الانحرافات النسوية في تفسير نصوص القرآن– القوامة أنموذجًا–"، وذلك عبر دراسة علمية ترصد مفهوم النسوية وجذورها التاريخية ابتداءً، ثمّ اتجاهاتها في تفسير نصوص القرآن، وأبرز انحرافاتها في ذلك من خلال آية القوامة، ونقدها عبر منظور شرعي.

**ثانيًا: أسباب اختيار الموضوع:**

**أما ما يتعلق بأسباب اختيار هذا الموضوع فيمكن إجمالها في الآتي:**

١– أنّ مفهوم النسوية من المفاهيم الملتبسة، والتي لا يُعرَف الحقّ فيها من الباطل إلا بعد تتبّعها وكشف أمرها، وبيان انحرافاتها وتفنيدها وفق منظور شرعي.

٢– أهمية مواجهة ما في التأويلات النسوية من خطورة والتصدي لها بكلّ طريقة ممكنة، وبيان وبثّ الوعي في كافّة شرائح المجتمع.

٣– الدفاع عن كتاب الله المحفوظ بحفظه (ﷻ) من الاستخفاف والتّقليل والانتهاك، وحماية لحمى مقاصده ومعانيه التي أراداها الله سبحانه، وبينّها رسوله خير البشر محمد (ﷺ).

**ثالثا: مشكلة البحث:**

يناقش هذا البحث مشكلة اتجاهات انحراف النسوية في تفسير نصوص القرآن، وأبرز انحرافاتها في ذلك من خلال آية القوامة، ونقدها عبر منظور شرعي.

**رابعا: مصطلحات الدراسة:**

- **الانحرافات:** لغة: الحاء والراء والفاء ثلاثة أصول: حدّ الشيء، والعدول، وتقدير الشّيء. والأصل المراد في هذه الدّراسة هو الأصل الثاني: وهو العدول عن الشيء أي الانحراف عنه، يقال: انحرف عنه ينحرف انحرافًا، وحرّفته أنا عنه، أي عدلت به عنه؛ ولذلك يقال مُحارف، وذلك إذا حُورف كسْبه فمِيل به عنه، وانحرف الشخص: أي مال عن جادّة الصّواب، وحاد عن الطّريق المستقيم، وحرَف الشَّيءَ من وجهه: صرَفه وغيَّره عن هدفه الحقيقيّ[1].

والتحريف في القرآن: تغيير الحرف عن معناه[2]، كما قال الله تعالى في شأن اليهود الذين كانوا يغيرون معاني التوراة: ﴿ مِّنَ ٱلَّذِينَ هَادُواْ يُحَرِّفُونَ ٱلْكَلِمَ عَن مَّوَاضِعِهِۦ ﴾[3].

---

(١) انظر: جمهرة اللغة، أبو بكر محمد بن الحسن بن دريد الأزدي، تحقيق: رمزي منير بعلبكي، مادة (ح ر ف)، (٥١٧/١)، ط١ (دار العلم: بيروت، ١٩٨٧م). مقاييس اللغة، أحمد بن فارس بن زكريا القزويني الرازي، تحقيق: عبد السلام هارون، مادة (حرف)، (٤٢١/٥)، د.ط (دار الفكر، دمشق، د.ت). معجم اللغة العربية المعاصرة، د. أحمد مختار عبد الحميد عمر، مادة (حرف)، (٤٧٤/١)، ط١ (عالم الكتب: القاهرة، ١٤٢٩هـ).

(٢) انظر: لسان العرب، محمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعي الإفريقي، فصل (الحاء المهملة)، (٤٣/٩)، ط٣ (دار صادر: بيروت، ١٤١٤هـ).

(٣) سورة النساء، جزء من الآية: (٤٦).

**واصطلاحًا:** هو "العدول بالكلام عن وجهه وصوابه إلى غيره، وهو نوعان: تحريف لفظه، وتحريف معناه"(١).

- **النسوية:** لغة: من مادة نسا ونسو، والنَّسوة والنُّسوة –بالكسر والضم–، والنساء والنِّسْوان والنِّسَوان والنُّسوان: جموع المرأة من غير لفظها، كالقوم في جمع المرء. وليس لها واحد من لفظها. قال ابن سيده: والنساء جمع نسوة: إذا كثرن، وقال سيبويه في الإضافة إلى نساء: نِسْوِيّ، فرده إلى واحده، وتصغيره: نِسوة نُسَيَّةٌ، ويقال: نُسَيَّات، وهو تصغير الجمع(٢).

**اصطلاحًا:** عُرّفت بأنّها: "مجموعة من الأفكار والممارسات التي تبنّاها رجال ونساء في مرحلة تاريخية معيّنة في الحضارة الغربية تحديدًا؛ لتُشكّل بذلك مجموعة من التراكمات في النّظرية، وفي الممارسة؛ لتغدو بها حركة لها معالم، ولها اسم، ولها أطر نظرية"(٣).

**كما عُرّفت بأنها:** أفكار ورؤى تدور جميعها حول اضطهاد الرجل للمرأة، وضرورة مجابهته، وتسعى جاهدة بكلّ الوسائل الصّحيحة والفاسدة؛ للوصول إلى نصرة المرأة في صراعها مع الرّجل(٤).

---

(١) الصواعق المرسلة في الرد على الجهمية والمعطلة، محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية، تحقيق: علي بن محمد الدخيل الله، (٢١٥/١)، ط١ (دار العاصمة: الرياض، ١٤٠٨هـ).

(٢) انظر: تاج العروس من جواهر القاموس، محمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق الحسيني، أبو الفيض، الملقّب بمرتضى الزَّبيدي، تحقيق: مجموعة من المحققين، مادة (نسو)، (٦٩/٤٠)، د.ط (دار الهداية: الكويت، د.ت). لسان العرب، ابن منظور الإفريقي، مرجع سابق، فصل (النون)، (٣٢١/١٥).

(٣) مفهوم وتاريخ النسوية، الدكتور سعد البازعي، تاريخ الدخول: الخميس الموافق ١٤٤٤/٩/١هـ، https://www.youtube.com/watch?v=SKIPrwiL1y٤

(٤) انظر: مفهوم النسوية –دراسة نقدية في ضوء الإسلام–، أمل بنت ناصر الخريف، (ص٣٧)، رسالة علمية مقدمة إلى قسم الثقافة الإسلامية بكلية الشريعة في جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، ١٤٣٧هـ.

**ومن أنسب التعاريف لها في الدلالة هو أنّ:** "النسوية بالمعنى الضيق مصطلح يشير لمحاولة الحصول على حقوق سياسية وقانونية مساوية للنساء، في حين يشير معناه الواسع إلى كلّ نظرية تعتبر العلاقة بين الجنسين علاقة إجحاف وإخضاع، أو اضطهاد، وتحاول تحديد وعلاج مصادر ذلك الاضطهاد"(١).

والواقع أنّ الحركة النسوية مجموعة أفكار ورؤى ابتدأت في الغرب بهدف الدّفاع عن حقوق المرأة ورفع الظّلم والاضطهاد الواقع عليها، ثمّ توسّعت فأصبحت عبارة عن أفكار فلسفية تدعو إلى النّظر في الجانب الديني والواقع الاجتماعي والسياسي والاقتصادي وإعادة تشكيله؛ ليتناسب مع التقدّم والتطوّر الذي يشهده العالم الحاضر.

- **التفسير:** لغة: من مادة (فَسِرَ)، والفاء والسين والراء كلمة واحدة تدل على بيان الشيء وإيضاحه، وقيل: الفسر: الإبانة وكشف المغطى(٢).

**اصطلاحًا:** هو "شرح القرآن وبيان معناه، والإفصاح بما يقتضيه بنصه، أو إشارته، أو فحواه"(٣).

---

(١) دليل أكسفورد للفلسفة، تد هوندرتش، ترجمة: د. نجيب الحمادي، (٩٢٥/٢)، نسخة إلكترونية، https://ia٨٠١٥٠١.us.archive.org/٤/items/٢٠٢٢٠٧١٥_٢٠٢٢٠٧١٥_٠٢٥٤

(٢) انظر: مقاييس اللغة، ابن فارس، مرجع سابق، مادة (فسر)، (٥٠٤/٤). القاموس المحيط، مجد الدين أبو طاهر الفيروز آبادي، تحقيق: مكتب تحقيق التراث، فصل (الفاء)، (٤٥٦/١)، ط٨ (بيروت: مؤسسة الرسالة، ١٤٢٦هـ).

(٣) التسهيل لعلوم التنزيل، أبو القاسم محمد بن أحمد بن محمد بن عبد الله ابن جزي الكلبي، تحقيق: د. عبد الله الخالدي، (١٥/١)، ط١ (شركة دار الأرقم بن أبي الأرقم: بيروت، ١٤١٦هـ).

**وقيل:** "التفسير علم يبحث فيه عن كيفية النطق بألفاظ القرآن ومدلولاتها، وأحكامها الإفرادية والتركيبية ومعانيها التي تحمل عليها حال التركيب، وتَتِمّاتٍ لذلك"(١).

**التعريف الإجرائي للدراسة:** التعرّف على اتجاهات الفكر النسوي في تفسير نصوص القرآن وأسباب انحرافها، والكشف عن محاولاته للعدول بنصوص القرآن الكريم عن معناها الصحيح من خلال آية القوامة، ونقدها من خلال منظور شرعي.

**خامسًا: أهداف الدراسة:**

**يمكن تحديد الأهداف الرّئيسة للدّراسة على النّحو الآتي:**

١. التعريف بالجذور التاريخية للنسوية، وأبرز منظريها.
٢. بيان اتجاهات انحراف النسوية في تفسير نصوص القرآن، وأسباب انحرافها.
٣. الكشف عن انحرافات النسوية في تفسير نصوص القرآن من خلال آية القوامة.

**سادسًا: تساؤلات الدراسة:**

**تسعى هذه الدراسة للإجابة على التساؤلات الرئيسة الآتية:**

١. ما الجذور التاريخية للنسوية؟
٢. من أبرز منظّري النسوية؟
٣. ما اتجاهات انحراف النسوية في تفسير نصوص القرآن؟
٤. ما أسباب انحراف النسوية في تفسير نصوص القرآن؟

---

(١) البحر المحيط في التفسير، أبو حيان محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان أثير الدين الأندلسي، تحقيق: صدقي محمد جميل، (ص٢٦)، د.ط (بيروت: دار الفكر، ١٤٢٠هـ).

٥. ما انحرافات النسوية في تفسير نصوص القرآن من خلال آية القوامة؟

**سابعًا: الدراسات السابقة:**

لا شكّ أن الدراسات التي تناولت موضوع الانحراف في تفسير نصوص القرآن كثيرة ومتعددة، لكن نظرًا لضيق مساحة البحث سأختار أقربها إلى البحث، وهي على النحو التالي:

١- **موقف النسوية الإسلامية من نصوص القرآن والسنة: نصوص تعدد الزوجات نموذجًا -دراسة نقدية-، عبد الله بن محمد بن سعيد الكبكبي:** وهو بحث منشور بمجلة العلوم الإسلامية الدولية في الأردن، المجلد السادس، ٢٠٢٢م. تناول هذا البحث دراسة موقف تيار النسوية الإسلامية من نصوص القرآن والسنة مع التمثيل عليه بالنصوص الدالة على مشروعية تعدد الزوجات.

وهي تختلف عن هذه الدراسة في تناولها لموقف تيار النسوية الإسلامية من نصوص القرآن والسنة معًا، والتمثيل على ذلك بنصوص تعدد الزوجات، بينما هذه الدراسة تركز على انحرافات النسوية في نصوص القرآن مع التركيز على جانب آخر، وهو مسألة القوامة.

٢- **النسوية والقرآن، رؤية نقدية لكتابات آمنة ودود، د. أسامة عبد الرحمن المراكبي:** وهو بحث منشور بمجلة كلية الدراسات الإسلامية العربية للبنات بكفر الشيخ، العدد الثالث، ٢٠١٩م. استهدف بيان مواضع الخلل لدى الكاتبة في مفهومها للتأويل، واختبار مدى جدوى فهم القرآن بمعزل عن التراث التفسيري.

وهي تختلف عن هذه الدراسة في تسليطها الضوء على جوانب الخلل في كتابات آمنة ودود، بينما هذه الدراسة تبيّن انحرافات النسوية في تفسير نصوص

القرآن من خلال آية القوامة تحديدًا، وما كتابات آمنة ودود إلا عينة ونموذج لذلك.

٣- **الانحراف المعاصر في تفسير القرآن الكريم، د. محمد خرشي:** وهو بحث منشور بمجلة الدراسات الإسلامية بالجزائر، العدد العاشر، ٢٠١٨م. سعت هذه الدراسة إلى نقد بعض الانحرافات التي طالت كتاب رب العالمين، وذلك من خلال التحريفات التي اتخذها بعض المتعالمين في عصرنا لإثارة الأباطيل حول تفسير القرآن، فجاءت –الدراسة– في شقين: جانب نظري تمثل في التعريف ببعض المصطلحات كالتفسير والتحريف والتأويل، وجانب تطبيقي أخذ الباحث فيه أنموذجًا معاصرًا لتحريف المصطلحات وتفسير الألفاظ تفسيرًا فلسفيًّا، بعيدًا عن الروايات الثابتة، وهو كتاب محمد شحرور (الكتاب والقرآن قراءة معاصرة)، والذي شطح صاحبه في الخيال الوهمي، والتخييل العلمي، والجدل الماركسي، زاعمًا أنه أراد بذلك تجديد التفسير في عصرنا الحاضر.

وهي تختلف عن هذه الدراسة في تناولها للانحرافات التي طالت القرآن الكريم بشكل عام، ثم التركيز على نموذج من هذه النماذج، وهو كتاب محمد شحرور (الكتاب والقرآن قراءة معاصرة)، بينما هذه الدراسة تختصّ بدراسة فئة مختلفة، وهم النسوية وتعاملها المنحرف مع نصوص القرآن من خلال آية القوامة.

**ثامنًا: منهج الدراسة:**

**جمعت هذه الدراسة بين عدّة مناهج وذلك على النّحو الآتي:**

١. المنهج الوصفي القائم على الاستقراء الناقص[١]، والتّحليل[٢]؛ وذلك من خلال عرض أبرز الدلالات والمعاني لمصطلح النسوية، وتتبّع انحرافاتها في تفسير نصوص القرآن من خلال آية القوامة.
٢. المنهج التاريخي: وذلك في تتبّع الجذور التاريخية للحركة النسوية.
٣. المنهج النقدي: وذلك في نقد انحرافات النسوية في تفسير نصوص القرآن من خلال آية القوامة.

**تاسعًا: تقسيمات الدراسة:**

**المقدمة،** وتشتمل على: (أهمية الموضوع- أسباب اختيار الموضوع- مشكلة البحث- مصطلحات الدراسة- أهداف الدراسة- تساؤلات الدراسة- الدراسات السابقة- منهج الدراسة- تقسيمات الدراسة).

**المبحث الأول: الجذور التاريخية للحركة النسوية، وأبرز منظريها،** وفيه مطلبان:

**المطلب الأول:** الجذور التاريخية للحركة النسوية.

**المطلب الثاني:** أبرز منظّري النسوية.

**المبحث الثاني: اتجاهات النسوية في تفسير نصوص القرآن، وأسباب انحرافها،** وفيه مطلبان:

---

(١) يقوم منهج الاستقراء الناقص على: "الاكتفاء ببعض جزئيات المسألة، وإجراء الدراسة عليها بالتّتبع لما يعرض لها، والاستعانة بالملاحظة في هذه الجزئيات المختارة؛ وذلك لإصدار أحكام عامة تشمل جميع جزئيات المسألة التي لم تدخل تحت الدراسة". البحث العلمي، د. عبد العزيز الربيعة، (١/١٧٩)، ط٣ (مكتبة الملك فهد: الرياض ١٤٢٤هـ).

(٢) يقوم منهج التحليل على عمليات ثلاث، قد تجتمع كلها أو بعضها في العمل الواحد، وهي التفسير والنقد والاستنباط. انظر: أبجديات البحث في العلوم الشرعية، فريد الأنصاري، (ص٩٨-٩٩)، ط١ (مطبعة النجاح الجديدة: الدار البيضاء، ١٤١٧هـ).

**المطلب الأول:** اتجاهات النسوية في تفسير نصوص القرآن.

**المطلب الثاني:** أسباب انحراف النسوية في تفسير نصوص القرآن.

**المبحث الثالث: انحرافات النسوية في تفسير نصوص القرآن من خلال آية القوامة**، وفيه ثلاثة مطالب:

**المطلب الأول:** النصوص الدالة على مشروعية القوامة.

**المطلب الثاني:** انحرافات النسوية في تفسير آية القوامة.

**المطلب الثالث:** نقد انحرافات النسوية في تفسير آية القوامة.

# المبحث الأول
# الجذور التاريخية للنسوية، وأبرز منظريها

## المطلب الأول
## الجذور التاريخية للنسوية

لقد عاشت المرأة في الغرب في ظلّ معتقدات وتشريعات قائمة على الإذلال، والاضطهاد، والظّلم، والاستعباد، منطلقين في ذلك من أنّها أصل الخطيئة، وبداية الشّر، وهي التي دعت آدم (عليه السلام) إلى أكل الشّجرة، فهي رجس من عمل الشّيطان، وهي التي أورثت البشرية هذه الخطيئة؛ لذلك عُوقبت بالحمل والولادة، وسيادة الرّجل عليها(١).

**ومن الشّواهد على ذلك من كتابهم المقدّس:** "من المرأة ابتدأت الخطيئة، وبسببها نموت نحن أجمعون، لا تجعل للماء مخرجًا، ولا للمرأة الشّريرة سلطانًا، إن لم تسلك طوع يدك تخزيك أمام أعدائك؛ فاقطعها من جسدك؛ لئلا تُؤذيك على الدّوام"(٢).

وعلى هذا عاشت المرأة الأوروبية في ضوء هذه المعتقدات؛ مما أدّى إلى

---

(١) انظر: صورة الفلسفة النسوية في الفكر العربي المعاصر، لينا جزراوي، (ص١١)، د.ط (الآن ناشرون وموزعون: عمّان، ٢٠١٨م). معالم القراءة النسوية للقرآن الكريم من خلال كتابات النسويات المسلمات: آمنة ودود، نهلة بنت محمد بن عبد الله الناصر، (ص١٩٦)، مجلة العلوم الشرعية، جامعة القصيم، المجلد السادس عشر، العدد الأول، ٢٠٢٢م.

(٢) الموسوعة المسيحية العربية، عن يوشع بن سيراخ، (ص٢٥)، الإصحاح الخامس والعشرون، تاريخ الدخول: السبت الموافق ١٤٤٤/١٠/٩هـ، https://awtar-alsama.com/bible/inter/o-testament-i/sirach/

ظهور إرهاصات النسوية الغربية التي كانت في بداياتها: محاولات الحصول على حقوق المرأة كإنسان والدّفاع عنها، فبعد الثّورة الفرنسية التي قامت عام ١٧٨٩م والتي تُنادي بالمساواة والحرية والإخاء، شاركت فيها المرأة، ورفعت بمطالبها، وطَالَبَت بحقوقها، ثمّ شملت نواديَ وجمعياتٍ للمرأة في باريس والمدن الكبيرة؛ لتوعية النساء بحقوقهن المسلوبة، لكنّ الحكومة الفرنسية لم تستجب لهذه المطالب، وأغلقت النّوادي النسائية(١).

واستمرّ هذا الوضع الدّوني للمرأة حتى القرن التاسع عشر، عندما جاءت الثّورة العلمية في أوّل القرن ضدّ الدّين والكنيسة، ونادت بإحلال العلم محل النّص، واعتبار العلم الحديث هو إنجيل الحضارة الغربية؛ فظهرت النسوية في العالم الغربي وسعت إلى تأويل الكتاب المقدّس، والدّعوة إلى إعادة قراءة هذه النّصوص وفق منظور نسوي، ولم يقف الأمر عند ذلك، بل طالبت بإعادة صياغة الكتب السّماوية، وتغيير ما فيها من مصطلحات(٢).

انتقلت هذه الأفكار إلى بلاد العالم الإسلامي عن طريق الاستشراق، الذي أثّر في العالم الإسلامي بصفة عامّة، والمرأة المسلمة بصفة خاصّة، حيث نشروا الشّبهات والأكاذيب والافتراءات التي تُظهر المرأة المسلمة في صورة

(١) انظر: حركات تحرير المرأة من المساواة إلى الجندر، مثنى أمين، (ص٥٩)، ط١ (دار القلم: القاهرة، ١٤٢٥هـ). معالم القراءة النسوية للقرآن، نهلة الناصر، مرجع سابق، (ص١٧٢).

(٢) انظر: الأسرة في الغرب: أسباب تغيير مفاهيمها، خديجة كرار الشيخ طيب بدر، (ص٢٧١)، د.ط (دار الفكر المعاصر: بيروت، د.ت). المرأة في منظومة الأمم المتحدة، د. نهى قاطرجي، (ص٦٦)، ط١ (المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع: بيروت، ١٤٢٦هـ).

المرأة المظلومة[1]، المضطهدة، مسلوبة الحقوق؛ ليتمكّنوا من خلال ذلك من استدراجها وتغيير أفكارها ومعتقداتها، ومن ثم إعادة تشكيل المجتمع المسلم وتمثيله.

وقد تمّ تقسيم تاريخ النسوية على شكل مراحل، وكلّ مرحلة من المراحل أضافت للمصطلح وطوّرته، وهي على النّحو الآتي[2]:

**المرحلة الأولى:** وفيها ظهر مصطلح النسوية -ضمنيًّا- لدى دعاة التحرير في مصر، حيث ظهرت في العالم العربي عام ١٩٠٩م، في كتاب ملك حنفي "باحثة البادية" بعنوان: نسائيات، وفي الفترة من ١٨٦٩-١٩٢٠م انبثق في المجتمع العربي النسوية المتوارية (Invsible Fmsinime)، ومن أبرز الملامح والسمات في هذه المرحلة ما يلي:

- عدم استخدام مصطلح النسوية أو النسوي في بداية هذه الموجة، إذ كان مصطلحًا جديدًا لم يعرف بعد[3]، وإنمّا ظهر بصفته فعلًا نسويًّا مطالبًا بحقوق المرأة في تسعينيات القرن التاسع عشر.

---

(١) انظر: معالم القراءة النسوية للقرآن، نهلة الناصر، مرجع سابق، (ص١٧٣).

(٢) انظر: مفهوم النسوية -دراسة نقدية في ضوء الإسلام-، أمل بنت ناصر الخريف، مرجع سابق، (ص٥٦). مفهوم الفكر النسوي في العالم الغربي والوطن العربي، سامية العنزي، (ص٦)، مجلة النسوية، د.ط، ٧ أكتوبر ٢٠٢١م، https://bahethat.com/wp-content/uploads/٢٠٢١/٠٨. الدراسات النسوية: أصول نظرية، أحمد صبرة، (ص٨-٩)، سياقات اللغة والدراسات البينية، جامعة الفيوم، المجلد الثالث، العدد الثاني، ٢٠١٨م. النسوية فكرها واتجاهاتها، نورة الفرج، المجلة العربية للعلوم الإنسانية، جامعة الكويت، (ص٤٧-٤٨)، السنة الثامنة عشرة، العدد الواحد والسبعون، ٢٠٠٠م.

(٣) انظر: النسوية وما بعد النسوية، سارة جامبل، ترجمة: أحمد الشامي، (ص٣٩)، ط١ (المجلس الأعلى للثقافة: القاهرة، ٢٠٠٢م).

- المفهوم المركزي الذي قام عليه مصطلح النسوية في هذه المرحلة هو مفهوم المساواة على أساس إمكانية تحقيقها عن طريق العلاقات الاجتماعية والطّرق القانونية، والمؤسسّات السّياسية والاقتصادية القائمة في المجتمع.

- تصدّت المفكرات النسويات للأفكار السلبية عن المرأة، والتي توارثتها الذاكرة الجمعية والفردية نتيجة للصّورة السيئة عن المرأة في كلٍّ من الكتاب المقدس، وأعمال الفلاسفة والمفكرين الغربيين.

**المرحلة الثانية:** بدأت هذه المرحلة من ستينات القرن العشرين الميلادي، حين برزت حركة نسوية أهلية منظّمة في بعض الدول العربية، واستمرت حتى منتصف سبعينيات القرن العشرين الميلادي، ومن أبرز الملامح والسمات في هذه المرحلة ما يلي:

- تأثر مفهوم النسوية في هذه المرحلة بالأفكار الاشتراكية التي كانت في أوج ازدهارها في تلك الفترة؛ فأُدخل في مفهوم النسوية: مفهوم الاختلاف بين الجنسين، والمساواة الجنسية، ومفهوم الجندر(١)، بصفته أداة لتحليل العلاقات الاجتماعية، وللتمييز بين البعد البيولوجي والبعد الثقافي الاجتماعي(٢).

---

(١) الجندر: "يمثل الأدوار الاجتماعية التي يصنفها المجتمع بناءً على الدور البيولوجي لكل من الجنسين، ويتوقع منهما أن يتصرفا بناءً عليها، وتتكرس بناء على منظومة من القيم والعادات الاجتماعية، وتصبح بعد مرور الوقت أمرًا متوقعًا، فهذه الأدوار من صنع الإنسان"، الكاشف في الجندر والتنمية، هيفاء أبو غزالة وشيرين شكري، (ص١١)، ط١ (صندوق الأمم المتحدة الإنمائي للمرأة "اليونيفيم": الأردن، ١٠٠٦م).

(٢) انظر: المرأة العربية والتغيير السياسي، د. وصال نجيب العزاوي، (ص٩)، ط١ (دار أسامة للنشر والتوزيع: الأردن، ٢٠١٢م). الجندر الأبعاد الاجتماعية والثقافية، د. عصمت حوسو، (ص٤٦)، ط١ (دار الشروق: القاهرة، ٢٠٠٨م).

- كما أنّ الأفكار التي أثّرت وطوّرت مصطلح النسوية استمدّت أصولها من كتابين: (كتاب أصل العائلة والملكية الخاصة والدولة لأنجلز، وكتاب الجنس الآخر لسيمون دي بوفوار).

- تأثّر مصطلح النسوية بالمدارس الفلسفية المختلفة في هذه المرحلة؛ فبرزت عدة تيارات تناولت المصطلح وفقًا لأصول الفلسفة التي ظهرت فيها، وقد تمحورت حول ثلاثة اتجاهات رئيسية: (التيار النسوي الليبرالي- والتيار النسوي الماركسي الاشتراكي- والتيار النسوي الراديكالي).

**المرحلة الثالثة:** امتدّت منذ منتصف سبعينيات القرن العشرين الميلادية وإلى العصر الحاضر. وهذه المرحلة وصف لتجدّد الاهتمام بالدعوة النسوية من جانب الجيل الشاب من النسويات، ومن أبرز الملامح والسمات في هذه المرحلة ما يلي:

- بدأ مصطلح النسوية في هذه المرحلة يأخذ طابع العالمية من منطلق الإيمان بالتّعددية، وكسر الاحتكار من أي مكان.

- نمى الاهتمام النسوي بفلسفات ما بعد البنيوية[١]، والحداثة[٢] نموًّا مطردًا، منطلقًا من مجالات النّقد الأدبي والثقافي.

- أعلنت لجنة المرأة التابعة للأمم المتحدة عن وثيقة عالمية هي وثيقة اتفاقية القضاء على أشكال التّمييز ضدّ المرأة (CEDAW) والتي وضعت للحدّ من

(١) ما بعد البنيوية: هي حركة فلسفية ظهرت في القرن العشرين الميلادي، شملت الفلسفة والنظرية الثقافية، وقامت بنقد الحركة البنيوية، وتعتمد هذه الحركة على الاستعارة، والكناية، والمجاز المرسل. انظر: معجم الأفكار والأعلام، هنشستون، ترجمة: خليل الجيوسي، (ص٤٤٧)، ط١ (دار الفارابي: بيروت، ٢٠٠٧م).

(٢) ما بعد الحداثة: هي مرحلة جديدة من مراحل الحياة الغربية، تتسم بالشعور بالإحباط من الحداثة، تحاول نقد تلك المرحلة، وتبحث عن حلول جديدة. انظر: موسوعة ويكيبيديا، حركة ما بعد الحداثة، تاريخ الدخول: الثلاثاء، ٥/١٠/١٤٤٤هـ، https://ar.wikipedia.org/wiki.

التّمييز على أساس الجنس، وقد كانت هذه الوثيقة سببًا في نشر أفكار النسوية على نطاق عالمي بشكل أكبر.

- تَشَكّل في هذه المرحلة ما يُعرف بـــ "النسوية الإسلامية"، في محاولة للقيام بمواءمة المفهوم الغربي لحقوق المرأة مع الإسلام من قبل بعض المسلمات، وقد ظهر هذا المفهوم في تسعينيات القرن الماضي في تركيا، وبالتّحديد مع كتاب "الحداثة الممنوعة" لنوليفير غول الذي صدر عام ١٩٩١م، والذي التقطت فيه مقولات نسوية وسط الإسلاميات التركيات، ثمّ ظهر في إيران عام ١٩٩٢م مع مجلة زنان.

وترى النسوية الإسلامية بأنّ الدين الإسلامي ينادي بالمساواة وبتحرّر النساء، لكنّ النّظام والتقاليد الأبوية هي التي قامت بتحويل ذلك إلى أداة لاضطهاد المرأة، بل إنّ القراءة الأبوية –أو الذّكورية– للإسلام هي التي سمحت بالعنف والتمييز ضدّ المرأة؛ ولذا كانت الحاجة مسيسة إلى تقدير المرأة، فلابدّ إذًا من إعادة قراءة النصوص بعيدًا عن الذكورية والمجتمع الأبوي.

ومن خلال ما سبق يتبيّن أنّ الفكر النسوي لم يتوقّف عند الحدود الجغرافية الغربية، بل امتدّ إلى البلاد العربية؛ متأثرًا ومناديًا بأهدافه وبرامجه ومبادئه، وبَسَطَ مفاهيمه بين موافقة تامّة له، وبين آخر محاولًا التّوفيق بينه وبين الرؤية الإسلامية، وإقحامها وفق معطيات العصر الحاضر.

## المطلب الثاني
## أبرز منظري النسوية

تسعى النسوية في كلّ عصر من العصور إلى نشر أفكارها ومبادئها، والدعوة إليها، والمناداة بها، بالإضافة إلى الإسهام في الإنتاج الفكري، والظّهور الإعلامي، والتّأليف والتّصنيف، وفتح المواقع الإلكترونية وحسابات التّواصل الاجتماعية التي ما فتئت تبثّ سمومها فيها، وتنشر آفاتها. ومن أبرز منظّري النسوية:

١- **هدى شعراوي**[(١)]: ناشطة اجتماعية مصرية في مجال الدفاع عن حرية المرأة، اسمها: هدى محمد سلطان باشا، ولدت عام ١٨٧٩م، أسست جمعية "الاتحاد النسائي"، وعقدت عدة مؤتمرات، كما أصدرت مجلة "المصرية"، وكانت لها كلمات وخطب ألقتها في المحافل جمعت في كتاب باسم: "ذكرى فقيدة العروبة".

٢- **فاطمة المرنيسي**[(٢)]: هي كاتبة نسوية، وعالمة اجتماع مغربية، ولدت عام ١٩٤٠هـ، تركز في دراساتها على المرأة بالبحث الدؤوب في القرآن والسنة عن آيات وأحاديث لتبيّن من خلالها تعدّد وجهات نظر المؤرّخين والمفسّرين، محاولة بذلك ربطها بالسّياق التاريخي؛ لتثبت عدم فاعليتها للتّطبيق في العصر الحالي! كما أنها تنطلق في كتاباتها من مفاهيم اشتراكية، وتتبنّى المساواة المطلقة، ولها العديد من الكتب، منها: "المرأة

---

(١) انظر: معجم أعلام النساء، محمد التونجي، (ص١٧٩)، ط١ (دار العلم للملايين: بيروت، ٢٠٠١م).

(٢) انظر: المرأة في منظومة الأمم المتحدة، د. نهى قاطرجي، مرجع سابق، (ص٤٠). مفهوم النسوية -دراسة نقدية في ضوء الإسلام-، أمل بنت ناصر الخريف، مرجع سابق، (٩١).

والإسلام" و"الحجاب"، وهي ترى أنّ السياسة أثّرت على النصوص الدينية فتناقشها تحت عنوان "توظيف النصوص الدينية كسلاح سياسي"، وهذا سرّ ما تحتويه من نظرة عدائية للمرأة.

٣- **ليلى أحمد**(١): كاتبة أمريكية من أصل مصري، ولدت عام ١٩٤٠م، تلقّت كلّ تعليمها من الجامعي إلى الدكتوراه في بريطانيا، من جامعة كامبردج، وصارت أستاذة في جامعة هارفرد بالولايات المتحدة الأمريكية. أصدرت عدّة كتب، بعضها يتعلّق بالمرأة، وبعضها يتناول اهتمامات جامعية أو شؤوناً شخصيّة. ومن أبرز كتبها: "المرأة والإسلام" الذي تتعرّض فيه بمنهج تاريخي للأصول التاريخية للصّراع المعاصر حول هذه الأمور الثّلاثة، وتتعرّض لمركز المرأة منذ فجر الإسلام، ثم الخطاب النسوي في العصر الحديث وفي العديد من الأقطار الإسلامية، ومن بينها مصر، وما يتضمّنه من قضايا الحجاب والطّلاق وتعدّد الزوجات والقوامة وغيرها.

٤- **آمنة ودود**(٢): أمريكية من أصل إفريقي، ولدت عام ١٩٥٢م، حصلت على شهادة الدكتوراه في الدراسات الإسلامية من جامعة ميتشغان (Michigan) الأمريكية عام ١٩٨٨م، زادت شهرتها عندما قامت -تطبيقًا لمبدأ المساواة- بإمامة الرجال والنساء بصفوف مختلطة في صلاة الجمعة داخل كنيسة بنيويورك عام ٢٠٠٥م، وهي في الأصل من أسرة نصرانية ميثودية، ولما أسلمت غيرت اسمها إلى آمنة؛ تيمنًا باسم أمّ نبينا محمد صلى الله عليه وسلم آمنة بنت وهب، واختارت اسمها الثاني ودود؛ لأنه أحد أسماء الله

(١) انظر: موقع ليلى أحمد، تاريخ الدخول: السبت، ١٤٤٤/١٠/٩هـ، https://hds.harvard.edu/people/.

(٢) انظر: موقع آمنة ودود، تاريخ الدخول: الثلاثاء، ١٤٤٤/١٠/٥هـ، https://aminawadud.com/.

تعالى الحسنى. جميع إنتاجها باللغة الإنجليزية، من أشهر كتبها: كتاب "القرآن والمرأة".

٥- **زيبا مير حسيني**[١]: إيرانية ولدت عام ١٩٥٢م، حصلت على شهادة الدكتوراه في علم الأنثروبولوجيا الاجتماعية من جامعة كامبردج (Cambridge) البريطانية عام ١٩٨٠م، أسست مع مجموعة من النسويات حركة "مساواة" تقوم على دراسة قضايا المرأة في إيران ومناقشتها والكتابة فيها، ولها كتابات في التنظير للفكر النسوي الإسلامي بإطاره العام، جميع كتبها المنشورة ومقالاتها ولقاءاتها باللغة الإنجليزية.

٦- **أميمة أبو بكر**[٢]: مصرية حصلت على شهادة في اللغة الإنجليزية والآداب من جامعة كاليفورنيا بيركلي (California Berkeley) الأمريكية عام ١٩٨٧م، أسهمت في نشر الفكر النسوي عبر وسائل متعددة، مثل: تنظيم المؤتمرات، وعقد المحاضرات، والظهور التلفزيوني، وتأليف الكتب، وكتابة المقالات باللغتين الإنجليزية والعربية، كما عملت على ترجمة لكثير من مفكري النسوية كآمنة ودود ورفعت حسن وغيرهم.

وتعد هذه الشخصيات من أكثر المفكرات النسويات إنتاجًا وتأثيرًا، وهنَّ على سبيل التّمثيل والتّعريف، لا على سبيل الحصر والتّقييد.

---

(١) انظر: موقع زيبا حسيني، تاريخ الدخول: الثلاثاء، ١٤٤٤/١٠/٥هـ، https://ziba.bnbhosting.de/about/.

(٢) انظر: مؤسسة المرأة والذاكرة، تاريخ الدخول: الثلاثاء، ١٤٤٤/١٠/٥هـ، https://wmf.org.eg/ . موقف النسوية الإسلامية من نصوص القرآن والسنة: نصوص تعدد الزوجات نموذجًا -دراسة نقدية-، عبد الله بن محمد بن سعيد الكبكبي، (ص٢٧٥)، مجلة العلوم الإسلامية الدولية، الأردن، المجلد السادس، ٢٠٢٢م.

# المبحث الثاني
# اتجاهات النسوية في تفسير نصوص القرآن، وأسباب انحرافها

## المطلب الأول
## اتجاهات النسوية في تفسير نصوص القرآن

**إنّ الرؤية النسوية للقرآن الكريم تنطوي على اتجاهين رئيسيين:**

**الاتجاه الأول: الاتجاه النسوي العلماني**، حيث ترى بعض متطرفات هذا المسار أنّ القرآن الكريم ما هو إلا كتاب يرتّل بنغمة واحدة خالية من المعاني، وتستعيض عنه بأنظمة وضعية غربية، في حين تجرّده نسويات أخريات من وظيفته التّشريعية وتحصره في جانبه الرّوحاني فحسب، ويرفضنه كمرتكز للمطالبة بتحرير المرأة.

فهو إذًا اتجاه رافض لكلّ ما هو ديني، ثائر عليه باعتبار أنّ الدّين لا يمكن أن يكون في صف الحضارة والتقدّم والتّطور، ولا يمكن أن يكفل للمرأة حقّها، بل هو سبب تعاستها واضطهادها وتضييق الخناق عليها؛ ولذلك فهم يرون ضرورة فصل الدّين عن الدّولة. ومن أبرز رائدات هذا الاتجاه: نوال السعداوي، ورجاء بن سلامة(١).

تقول نوال السعداوي في أحد لقاءاتها: "كل الأديان بحاجة إلى تجديد؛ لأنها لا تواكب العصر، والذي يجدد هذا الخطاب هم النخبة من الناس المثقفة،...

(١) انظر: قضايا المرأة في الخطاب النسوي المعاصر "الحجاب أنموذجًا"، ملاك بنت إبراهيم الجهني، (ص١٩)، ط١ (مركز نماء للبحوث والدراسات: بيروت، ٢٠١٥م). نساء في مواجهة نساء –النساء والحركات الإسلامية والدولة–، ترجمة: شهرت العالم، (ص٣٧)، ط١(سطور: مصر، ٢٠٠١م).

وتجديد الخطاب الديني يعني تغيير النصوص"[١]، وتسألها المحاورة عما إذا كان ذلك يشمل القرآن الكريم فتجيب بالإثبات، وتَعدُّ القرآن مجرد كتاب وليس نصًّا إلهيًّا، كما تَعدُّ الأمر بالعبادات في القرآن كالصلاة، والصوم، والحج ليس مهمًّا[٢].

**الاتجاه الثاني: الاتجاه النسوي الإسلامي** -الذي يسمّيه بعضهم توفيقيًّا أو إصلاحيًّا-، ويتخذ هذا الاتجاه من القرآن الكريم مرجعًا لتنظيراته حول المفاهيم النسوية؛ عن طريق إعادة تجديد النّص القرآني، التي انبثقت من التفسيرات الذكورية الخاطئة والمهمّشة لدور المرأة، ويكون التحّديث في كلّ السّياقات من منظور نسوي[٣]، ومن أبرز رائداته: آمنة ودود، وأميمة أبو بكر، وزيبا مير حسيني.

**تقول آمنة ودود في مقدمة كتابها "القرآن والمرأة":** "هناك استمرارية ودوام في النص القرآني ذاته متمثلة في النقاط التي تتلاقى فيها القراءات المتنوعة، غير أنه يتعين على كل بيئة اجتماعية فهم أصول ذلك النص الثابتة والأساسية، وتنفيذها بعدئذ حسب فهمها الخاص بها؛ وذلك من أجل تحقيق مقصد القرآن؛ ليعمل كعامل محفز يؤثر على السلوك في المجتمع،... فليس النص أو أصوله هي التي تتغير، وإنما الذي يتغير هو المقدرة الخاصة لكل مجتمع على فهم أصول النص، والتأمل في مغزاه"[٤].

---

(١) برنامج بلا قيود، الأديان عبارة عن كراهية وعنصرية، تاريخ الدخول: الثلاثاء، ٥/١٠/١٤٤٤هـ، https://www.youtube.com/watch?v=aYWEGUGgcCU.

https://www.youtube.com/watch?v=aYWEGUGgcCU.

(٢) انظر: المرجع السابق.

(٣) انظر: مفهوم الفكر النسوي في العالم الغربي والوطن العربي، سامية العنزي، مرجع سابق، (ص١٢).

(٤) القرآن والمرأة -إعادة قراءة النص القرآني من منظور نسائي-، آمنة ودود، ترجمة: سامية عدنان، (ص٢٢)، ط١ (مكتبة مدبولي: القاهرة، ٢٠٠٦م).

وتجدر الإشارة إلى أنّ الاتجاه النسوي الإسلامي أو ما يسمى بالنسوية الإسلامية لم يكن له قبول مطلق في بداياته، وإنما واجه مراحل رفضٍ له، فكثير من صاحبات هذا الفكر لم يرتضين هذه التسمية في البداية، مثل: آمنة ودود، ورفعت حسن[١]؛ بسبب ما سبقت الإشارة إليه من أنّ مصطلح النسوية غربي الأصل، ويحوي عددًا من المفاهيم والقضايا المتعارضة أصالة مع المرجعية الإسلامية؛ فلهذا لم يعرّف كثير من منظّرات الفكر عن أنفسهن بنسويات إسلاميات، أو حتى نسويات[٢]، حتى عقدت المؤتمرات وكَثُرَ التّنظير له، وتقديمه كتيّار وفكر مستقل متميّز ذي أطر وحدود؛ فاستقر الأمر على قبوله والرّضا بالانتساب له؛ لمعالجة قضايا المرأة.

وسواء كان الاتجاه النسوي علمانيًّا أو إسلاميًّا فإنّ كليهما كمن اتّفق على الهدم واختلف في البناء، فالاتجاه العلماني وليد الاتجاه الإسلامي، ولا أدلّ على ذلك من تبنّي لجنة الإسلام والعلمانية في اليونيسكو للترّويج لها ورعاية مؤتمراتها، فالاتجاه الإسلامي لا يعارض بالضّرورة الاتجاه العلماني، وقد يستخدم نفس الأدوات العلمانية في التّعامل مع النّص القرآني[٣]، ثم إنّ كثيرًا من أصحاب الاتجاه الإسلامي يرفضن شقّ الصّف النسوي، فعندما سئلت شهلا شركت عن مجلة الزنان هل هي نسوية علمانية أو نسوية إسلامية؟ قالت: "لا أؤمن بتقسيم النساء، على سبيل المثال القول إن هذا إصلاحي وهذا علماني

(١) انظر: خارج السرب "بحث في النسوية الإسلامية الرافضة وإغراءات الحرية"، فهمي جدعان، (ص٣٨-٣٩)، ط٢ (الشركة العربية للأبحاث والنشر: لبنان، ٢٠١٢م).

(٢) انظر: موقف النسوية الإسلامية من نصوص القرآن والسنة، عبد الله الكبكبي، مرجع سابق، (٢٧١).

(٣) انظر: المرجع السابق، (٢٧٣).

وهذا ديني أو محتفظ لا يفيد. لدينا مشاكل متداخلة وصعبة، والأحسن لنا ألا يتمّ تقسيمنا"[1].

(١) لقاء مع شهلا شركت في جريدة الشرق الأوسط، العدد (١٠٣٤٤)، بتاريخ: ٢٠٠٧/٣/٢٥م، تاريخ الدخول: الأربعاء الموافق ١٤٤٤/١٠/٦هـ، https://archive.aawsat.com/details.asp?issueno=١٠٣٤٤&article=٤١٢٠٤٦ #.YuwQp٣bP١Pa

## المطلب الثاني
## أسباب انحراف النسوية في تفسير نصوص القرآن

إنّ أكثر عناصر هذه الحركة نشاطًا مجموعة من النّساء الكاتبات نشأن في بيئةٍ غربية، وتلقّين تعليمهن في المؤسّسات الغربية، وما زلن يَشْغَلن مواقع في تلك المؤسّسات، وإن كان بعض منهن قد عاد إلى موطنه الأصلي، وشارك في هذه الحركة أيضًا.

ولعلّه من المهم أن نُبيّن أنّ هناك تفاوتًا نسبيًّا في طبيعة الخطاب أو محتوى المقولات التي تُعلنها هذه الحركة الفكرية، وتؤكّدها بإعادة قراءة النصوص الدينية وتأويلها من خلال استخدامها لمنهج الهرمينوطيقيا(١)؛ لكشف مكامن التّمييز على أساس الجنس في هذه النّصوص الدينية(٢)، بالإضافة إلى المنهج اللغوي التفكيكي(٣) المستمدّ من آليّات الغرب في تعامله مع الكتاب المقدّس، وقد تمّ من خلال تلك الآليات استلهام النّظريات والرّؤى الغربية ذات الفكر الحداثي

---

(١) الهرمنيوطيقيا: هي المدرسة الفلسفية التي تشير لتطور دراسة نظريات تفسير وفهم النصوص في فقه اللغة واللاهوت والنقد الأدبي. ويستخدم مصطلح هرمنيوطيقا في الدراسات الدينية؛ للدلالة على دراسة وتفسير النصوص الدينية. انظر: موسوعة ويكبيديا، مصطلح هرمنيوطيقا، تاريخ الدخول: الأربعاء، ٦/١٠/١٤٤٤هـ، https://ar.wikipedia.org/wiki/.

(٢) انظر: المرأة وقضاياها، مجموعة من المؤلفين، (ص٧٩)، ط١ (مركز الحضارة لتنمية الفكر الإسلامي: بيروت، ٢٠٠٨م).

(٣) التفكيك: هو منهج أدبي نقدي، ومذهب فلسفي معاصر، يقوم على القول باستحالة الوصول إلى فهم متكامل أو متماسك للنص أيًّا كان، وهدفه هو إظهار أنّ استخدام اللغة في نص ما معقد، وغير قابل للتبسيط، وغير مستقر، أو مستحيل. انظر: موسوعة ويكبيديا، تفكيكية، تاريخ الدخول: السبت الموافق: ٩/١٠/١٤٤٤هـ، https://ar.wikipedia.org/wiki/.

المضاد لكثيرٍ من الثّوابت والمسلَّمات الشّرعية، والفطريّة. فالتّفكيك الهرمنيوطيقي يتصادم مع قواعد العلماء المعمول بها، التي من شأنها تقويض التّفاسير التي نُسمّيها بالتقليدية الموروثة.

ومما ينبغي الإشارة إليه أنّ هذه الدعوة لم تأخذ طابعًا واحدًا لدى كلّ النسويات، بل تتفاوت تفاوتًا نسبيًّا، فمنهن المعتدلات وهن اللاتي سلمن بالنّص القرآني ويشتغلن بتأويله أو تفسيره حسب الاتجاه المذكور، ويعلنَّ الالتزام بالإسلام بوجه عام، ومنهن من بلغ بهن الغلو إلى مناقشة النص القرآني نفسه من حيث الثّبوت أو المصدرية الإلهية لبعض آياته، وإعلان الدّعوة إلى إسلام جديد أو "ثيولوجيا" "إسلامية" جديدة من خلال إخضاع النّصوص القرآنية والنبوية وكلّ المحتوى الحضاري للتّجربة الإسلامية إلى النّقد التاريخي والفكري أسوة بما حدث في تاريخ الثقافة الغربية(١).

ويمكن استخلاص الأسباب التي تدعوهن إلى الانحراف في تفسير نصوص القرآن -من وجهة نظرهن- على النحو الآتي(٢):

١. تاريخية النّصوص الدينية، بما في ذلك النصوص القرآنية، وإخضاعها للظّروف التاريخية؛ مما قد يُفْضِي إلى نسخها واستبدالها، أو بقائها قِيَمًا خُلقية خالصة، وقد يصل الأمر إلى التّشكيك في اكتمال النّص القرآني وثبوته.

٢. ذاتية التّحليل وتجاهله لطبيعة النصوص العربية، وإغفاله لقواعدها اللغوية، وسياقاتها وأساليبها البيانية، وتجاهل مغزى الإلحاح على عربية النص القرآني، وما انتهت إليه الدّراسات اللغوية المعاصرة، وخاصة علم الدلالة.

---

(١) انظر: حركة التأويل النسوي للقرآن والدين وخطرها على البيان العربي وتراثه، حسن الشافعي، (ص٩٧-٩٨)، مجلة مجمع اللغة العربية الصادرة عن مجمع اللغة العربية في القاهرة، العدد (١٠٢)، ١٤٢٥هـ.

(٢) انظر: المرجع السابق، (ص١٠٨-١٠٩).

٣. عدم الأهلية الكافية للتّأويل مع الاختلاف في مداه، والإقبال على النص القرآني بآراء سابقة الشكل، بناءً على منهج قديم، نشأ وساد في ثقافة أخرى مخالفة، ولدواعٍ قد لا توجد في البيئة الإسلامية المعاصرة.

٤. استبعاد العلوم الشرعية التي دُوِّنت وأُنضجت لخدمة النصوص الدينية، وتوثيقها، وفهمها واستنباط الأحكام منها، مع أنّها هي التي يمكن أن تُشَكِّل مع الدراسات الأدبية واللغوية والبلاغية ما يمكن اعتباره منهجًا ملائمًا لتأويل النصوص العربية تأويلًا علميًّا موضوعيًّا مقنَّنًا؛ بحجة أنّ هذه العلوم تراث رجعي ينبغي إعلان القطيعة معه.

٥. السّلطة الذكورية، والتي تمثلت في طبقة الفقهاء ومفسّري القرآن الكريم والسنة والنبوية، التي عَمِلت على هذا التّفوق؛ فأسّست التفريق بين الجنسين وأنقصت من حقوق المرأة، وشرعت لنفسها الوصاية والتّفضيل برداء شرعي مقدّس يصعب إبعاده إلا من خلال قوانين تقوم على قابلية الشريعة المرنة للتغيير في معاني نصوصها؛ للتوافق مع التطوّر والتقدّم والحضارة التي يتطلّبها العصر الحاضر.

ومما سبق يتبين أنّ النسوية سعت إلى إضفاء الشّرعية على أيدولوجياتها وأطرها التّحليلية، من خلال التّلاعب بالمنظومة الشّرعية المتكاملة، وإخضاعها للتّغيير ومناسبة التطور والتحضّر، وبيان أنّ الأدوار والوظائف نسبيّة متغيّرة تتمشى مع الزمان والمكان، بعيدًا عن الاستعداد والإمكانيات.

# المبحث الثالث

# انحرافات النسوية في تفسير نصوص القرآن -القوامة أنموذجاً-

## المطلب الأول

## النصوص الدالة على مشروعية القوامة

إنّ القوامة حقّ للرجل دون المرأة بنص القرآن الكريم، يقول الله تعالى في كتابه: ﴿ ٱلرِّجَالُ قَوَّٰمُونَ عَلَى ٱلنِّسَآءِ بِمَا فَضَّلَ ٱللَّهُ بَعۡضَهُمۡ عَلَىٰ بَعۡضٖ وَبِمَآ أَنفَقُواْ مِنۡ أَمۡوَٰلِهِمۡۚ فَٱلصَّٰلِحَٰتُ قَٰنِتَٰتٌ حَٰفِظَٰتٞ لِّلۡغَيۡبِ بِمَا حَفِظَ ٱللَّهُۚ وَٱلَّٰتِي تَخَافُونَ نُشُوزَهُنَّ فَعِظُوهُنَّ وَٱهۡجُرُوهُنَّ فِي ٱلۡمَضَاجِعِ وَٱضۡرِبُوهُنَّۖ فَإِنۡ أَطَعۡنَكُمۡ فَلَا تَبۡغُواْ عَلَيۡهِنَّ سَبِيلًاۗ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلِيّٗا كَبِيرٗا ﴾[1]، ذكر البغوي (رحمه الله) في تفسيره أنّ هذه الآية "نزلت في سعد بن الرّبيع وكان من النّقباء وفي امرأته حبيبة بنت زيد بن أبي زهير، قَالَهُ مُقَاتِلٌ، وذلك أنّها نشزت عليه فلطمها، فانطلق أبوها معها إلى النّبيّ (ﷺ) فقال: أفرَشْتُهُ كريمتي فلطمها، فقال النبي (ﷺ): "لتقتصّ من زوجها"؛ فانصرفت مع أبيها لتقتصّ منه، فجاء جبريل عليه السّلام فقال النبي (ﷺ): "ارجعوا هذا جبريل أتاني بشيء"، فأنزل اللّه هذه الآية، فقال النبي (ﷺ): "أردنا أمرًا وأراد اللّه أمرًا، والّذي أراد اللّه خيرٌ"؛ ورفع القصاص"[2].

وعن قتادة (رحمه الله) قال: صكّ رجل امرأته، فأتت النبي (ﷺ)، فأراد أن يُقِيدَها منه، فأنزل الله هذه الآية[3].

---

(١) سورة النساء، الآية: (٣٤).

(٢) معالم التنزيل في تفسير القرآن، أبو محمد الحسين بن مسعود البغوي، تحقيق: محمد عبد الله النمر وآخرين، (٢/١٠٦-٢٠٧)، ط٤ (دار طيبة: الرياض، ١٤١٧هـ).

(٣) انظر: جامع البيان في تأويل القرآن، محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي أبو جعفر الطبري، تحقيق: أحمد محمد شاكر، (٨/٢٩١)، ط١ (مؤسسة الرسالة: بيروت، ١٤٢٠هـ).

والآية الثانية في تفضيل الرجل، قـــــوله تعالى: ﴿ وَلِلرِّجَالِ عَلَيْهِنَّ دَرَجَةٌ وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴾[1]، قال قتادة (رحمه الله): "للرجال درجةٌ في الفضل على النساء"[2].

وبناءً على هذا فالله (سبحانه وتعالى) شرع القوامة للرجال على النساء وجعلها لهم؛ لفضلهم عليهن، وإفضالهم عليهن، وهي من المواضيع المهمّة المرتبطة بعدد من المسائل الشّرعية، والمبنيّة على النّظام الأسري الإسلامي.

(١) سورة البقرة، جزء من الآية: (٢٢٨).

(٢) جامع البيان في تأويل القرآن، ابن جرير الطبري، مرجع سابق، (٥٣٤/٤).

## المطلب الثاني
## انحرافات النسوية في تفسير آية القوامة

يدرك المتأمّل في الرؤية النسوية لتأويل القرآن الكريم أنّها لا تعترف بالمنهج الذي سلكه المفسّرون الأوائل في تفسير القرآن، بل ربما لا تحاول دراسته دراسة تقوم على الإنصاف والنّظر في أصوله، وإنما تضع التّفسيرات التي لا تقوم على الرؤية النسوية في خانة واحدة وهي خانة الذكورية البغيضة التي يجب الفرار من نارها إلى جنّة النسوية! كما تتجاهل الرؤية النسوية مراتب الأحكام الشرعية، ولا تفرّق بين أقوال المفسرين التي تعتمد على ثبوت شرعي أصيل، وأقوالهم التي تنطلق من أمثال وآراء اجتماعية يمكن تناولها بحسب مناسبتها للظّرف الذي قيلت فيه؛ وهكـــذا تفارق الرؤية النسوية لتأويل نصوص القرآن مناهج المفسرين السابقين، منطلقة في ذلك مـــن أصول عدّة.

وتعدّ نصوص القوامة من أهم الآيات المتصدّرة للتفوّق الذكوري -كما تزعم النسوية-، حيث اعتبرنها حكمًا شرعيًّا خاصَّ السّبب والنزول تاريخيًّا، وأنّ النظام الذّكوري قد تلاعب بمفهومها، وأساء لمضمون النصّ وسياقه، وعمّم السبب رغم خصوصيته، وأنّ الرجل اتخذ من القوامة سلاحًا شرعيًّا يوثّق من خلاله شرعيّة تفوقه وتسلّطه على المرأة، واضطهاده لها، وتعاليه عليها؛ لذا توجهن إلى النص بالتّحليل في بنيته، وتفكيك مدلوله، وتحريف معناه؛ ليَنْتُج معنى جديد يوافق متطلّبات العصر، ويوقف الاضطهاد القائم، ويحقق المساواة المنشودة.

**ومن الانحرافات النسوية في تفسير القوامة ما يلي:**

- ما ذكرته **آمنة ودود** في معنى قوله تعالى: ﴿ ٱلرِّجَالُ قَوَّٰمُونَ عَلَى ٱلنِّسَآءِ بِمَا فَضَّلَ ٱللَّهُ بَعۡضَهُمۡ عَلَىٰ بَعۡضٖ وَبِمَآ أَنفَقُواْ مِنۡ أَمۡوَٰلِهِمۡۚ ﴾[1] أنّ الارتباط بين علاقة الرجل بالمرأة، يتحدّد ضمن لفظين: التفضيل، والإنفاق، وهو المستمدّ من النّظام المتّبع والغاية الاقتصادية الاجتماعية[2].

وتذهب آمنة ودود إلى أنّ لفظ (بما) الوارد في الآية يستمدّ جذوره من باء السّببية، فالخصائص والمضمون قبل الباء تتحدّد بما يجيء بعدها. فالرجال قوامون فقط إذا تواجد الشّرطان، الأول: يتمثّل في التفضيل، والآخر في أنّهم يُنفقون على النساء من أموالهم؛ فإذا تخلّف أحد هذين الشّرطين، فلن يكون الرجل حينئذٍ قوامًا على المرأة. وتُشير –أيضًا– إلى أنّه لا يوجد في القرآن إلا تفضيل واحد وهو التّفضيل المادي بكونه حدّد للرّجل نصيبًا أكبر من المرأة، فالتفضيل الذي تراه هو تفضيل غير مطلق، وله مسائله الفقهية المتعلّقة به[3].

كما ترفض آمنة ودود تفسير القوامة والتفضيل بكونه مؤشّرًا غير مشروط لتفضيل الرجال على النساء، وبجزمهم أّن الرجل أسمى من المرأة في القوّة والعقل، فتُشير إلى أنه تفسير غير مبرّر له، وغير متّسق مع تعاليم الإسلام، فليس في الآية ما يشير إلى ذلك صراحةً، فهي إذًا تجعل من مسألة التفضيل مشروطة ومقيّدة[4]، وهذا مخالف لما عُرف في تفسيرات العلماء وشروح أهل الحديث – كما سيأتي بيان ذلك–.

---

(١) سورة النساء، جزء من الآية: (٣٤).

(٢) انظر: القرآن والمرأة –إعادة قراءة النص القرآني من منظور نسائي–، آمنة ودود، مرجع سابق، (ص١١٩).

(٣) انظر: المرجع السابق، (ص١١٩).

(٤) انظر: المرجع السابق، (ص١٢٠).

- وتوافق **عزيزة الحبري** سابقتها في مفهوم القوامة، حيث ترى أنّ المعنى الرئيسي للقوامة يتمثّل في مفهوم الرعاية والهَدْي الأخلاقي؛ وذلك حتى لا تفقد المرأة حقّها في تقرير المصير(١). فالمرأة والرجل في نظام تبادل المسؤوليات بالتّساوي، وليس مقتصرًا على أحد دون أحد، والمعيار الحقيقي للتفضيل هو التقوى(٢).

وتوضّح عزيزة الحبري سبب رفضها للتفسير الذي عليه المفسرون تجاه آية القوامة؛ وذلك بكونه أولًا لا برهان عليه؛ حيث إنّ الآية لا تنصّ في أي موضع على تفوّق الرجال الجسدي أو العقلي. وثانيًا: إذا سلّمنا بتحقّق الشرطين فإنّ الرجل مؤهل فقط لأن يرعى المرأة، ويُقدّم لها الإرشاد المعنوي لا أكثر(٣).

- ومما ذُكر أيضًا في هذا السّياق ما أوردته **رفعت حسن** من أنّ آية القوامة موجّهة للرجال والنساء، وقد أتت بصيغة الجمع؛ إذ تعني توجيه الخطاب إلى الأمّة الإسلامية كافّة. فالقوامة مسألة معيارية تتعلّق بالمفهوم الإسلامي لتقسيم العمل داخل البنية المثالية للأسرة، ولا تعني حقيقةُ أنّ الرجال قوامون: أنّ النساء لسن قادرات على إعالة أنفسهن، أو أنّ ذلك لا ينبغي عليهن، ولكن لثقل الحمل والولادة فلا يُشَقّ عليهن في توفير سبل العيش، فالمضمون المجمل الذي تُشير إليه الآية هو أنّ التّفضيل معياري(٤). وعليه، فإن رفعت حسن توافق

(١) انظر: القرآن والمرأة -إعادة قراءة النص القرآني من منظور نسائي-، آمنة ودود، مرجع سابق، (ص١٢٠-١٢١).

(٢) انظر: المرجع السابق، (ص١٢٢).

(٣) انظر: النسوية والدراسات الدينية (مجموعة بحوث لتراجم نسوية في كتاب النسوية والدراسات الدينية)، د. أميمة أبر بكر، ترجمة: د. رندة أبو بكر، (ص١٩٩)، ط١ (مؤسسة المرأة والذاكرة: مصر، ٢٠١٢م).

(٤) انظر: المرجع السابق، (ص ٢٢٨-٢٢٩).

سابقتيها في أنّ التفضيل والقوامة مقيّدة بتحقّق شرطين، ومتى ما تعذّر أحد هذين الشرطين أو كلاهما، سقط هذا التفضيل وحلّت المساواة بين الرجل والمرأة مكانه.

- أما **نعمت حافظ** فترى أنّ تفسير العلماء لآية القوامة والدّرجة قد أفقد المرأة هويتها، وجعلها تحت السّلطة والقهر، تقول الباحثة: "غالبًا ما يفسّر المسلمون الآيتين الأكثر إثارة للخلاف في القرآن، قوله تعالى: ﴿ٱلرِّجَالُ قَوَّٰمُونَ عَلَى ٱلنِّسَآءِ بِمَا فَضَّلَ ٱللَّهُ بَعۡضَهُمۡ عَلَىٰ بَعۡضٖ وَبِمَآ أَنفَقُواْ مِنۡ أَمۡوَٰلِهِمۡ﴾[1]، وقوله تعالى: ﴿وَلِلرِّجَالِ عَلَيۡهِنَّ دَرَجَةٞۗ وَٱللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٞ﴾[2] كعلامة مميزةٍ لقوامة الرجال وتساميهم فوق النساء. فلم يؤدِّ تفسير كهذا إلى فقدان النساء هويتهن الذّاتية في الإسلام فحسب، بل أدّى أيضًا إلى فقدان هويّة الأجيال التي تلت..."[3].

**أما تفسير هاتين الآيتين عند الباحثة، فهو:** "إنّ القوامة في الآية ٣٤ من سورة النساء لا تعني ضمناً سوى الالتزام الأهلي والمالي مقابل الدور الجوهري البيولوجي (الأحيائي) للمرأة المتمثّل في الإنجاب. أما الفرق في الدرجة –في الآية ٢٢٨ من سورة البقرة– بين الرجال والنساء إنّما يشير فقط إلى زيادة في المسؤولية عند الذَّكر عندما يبادر في عملية الطّلاق. والعلاقة بين معنيَي الآيتين وبين العدالة الإسلامية والخلافة البشرية موجود على نحو موجز في الآية ﴿وَلَا تَتَمَنَّوۡاْ مَا فَضَّلَ ٱللَّهُ بِهِۦ بَعۡضَكُمۡ عَلَىٰ بَعۡضٖۚ لِّلرِّجَالِ نَصِيبٞ مِّمَّا ٱكۡتَسَبُواْۖ وَلِلنِّسَآءِ

(١) سورة النساء، جزء من الآية: (٣٤).

(٢) سورة البقرة، جزء من الآية: (٢٢٨).

(٣) قراءة جديدة للقرآن: الهوية الذاتية للمرأة، نعمت حافظ البرزنجي، ترجمة: أنس الرفاعي، (ص٧٦-٧٧)، نسخة إلكترونية، http://www.eself-learning-arabic.cornell.edu/publications/WomansIdentity_Arabic.

نَصِيبٌ مِّمَّا ٱكْتَسَبْنَ ﴾[1]، أي أنّه بالرغم من أنّ الإسلام يعتبر الرجال والنساء مخلوقين من أجل أداء وظائف أحيائية متكاملة، فإنّه لا يحدّد هذه الوظائف، ولا يعمّمها على أدوار فكرية، أو أخلاقية، أو اجتماعية أخرى"[2].

ومما سبق يتبيّن أنّ النسويات فسّرن آية القوامة وفق تحليلهن اللّغوي، ومنهجهن الفكري، ورؤيتهن الفلسفية، وخرجن بتفسيرٍ مفاده أنّ هذه الآية لا تحمل أيّ دليل أو تبرير لتمييز الرجل ولتفضيله المطلق على المرأة، وأنّ التفضيل إنما هو مقيّد بما أعطاه الله لبعض الرجال على بعض النساء، وليس بالإطلاق، بل ولبعض الرجال على بعض.

(١) سورة النساء، جزء من الآية: (٣٢).

(٢) قراءة جديدة للقرآن: الهوية الذاتية للمرأة، نعمت حافظ البرزنجي، مرجع سابق، (ص٧٧).

## المطلب الثالث
## نقد انحرافات النسوية في تفسير آية القوامة

تبني النسوية بنيانها على تلاعبها بمفهوم القوامة، وادّعاء أنّ المساواة بين الجنسين مطلب شرعي، وأنّ القوامة ظلم وعنف وتحيز ضدّ المرأة بما لا يتماشى مع تعاليم الإسلام وعدالته؛ ولذا فإنّ نقد ذلك وبيان بطلانه وانحرافه سيتمّ من خلال ما يلي:

١- **تعريف القوامة:** القوامة في اللغة: من قام على الشّيء يقوم قيامًا: أي حافظ عليه وراعى مصالحه(١).

وقيل: "القيام على الأمر أَو المال أو ولاية الأمر"(٢).

في الاصطلاح: بتتبُّع عبارات الفقهاء يتبيّن أنّهم يُطْلِقون لفظ القوامة على المعاني الآتية(٣):

(أ) ولاية يُفَوّضها القاضي إلى شخص كبيرٍ راشدٍ بأن يتصرّف لمصلحة القاصر في تدبير شؤونه الماليّة.

(ب) ولاية يُفَوِّض بموجبها صاحبها بحفظ المال الموقوف والعمل على إبقائه وإنمائه بحسب شرط الواقف.

(ج) ولاية يُفَوَّض بموجبها الزّوج بتدبير شؤون زوجته وتأديبها.

---

(١) انظر: معجم لغة الفقهاء، محمد رواس قلعجي وحامد صادق قنيبي، (٣٧٢/١)، ط٢ (دار النفائس: عمان، ١٤٠٨هـ).

(٢) المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية بالقاهرة، باب (القاف)، (٧٦٨/٢)، د.ط (دار الدعوة: القاهرة، د.ت).

(٣) انظر: الموسوعة الفقهية الكويتية، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، (٧٥/٣٤)، ط١ (مطابع دار الصفوة: مصر، ١٤٢٧هـ).

ويتبيّن من ذلك أنّ المعنى اللغوي لا يخرج عن المعنى الاصطلاحي، وهذا موافق لتفاسير العلماء وما أوردوه في معنى القوامة.

٢- **تفسيرات العلماء للقوامة:** جاء في بيان معنى قوله تعالى ﴿ٱلرِّجَالُ قَوَّٰمُونَ عَلَى ٱلنِّسَآءِ بِمَا فَضَّلَ ٱللَّهُ بَعۡضَهُمۡ عَلَىٰ بَعۡضٖ وَبِمَآ أَنفَقُواْ مِنۡ أَمۡوَٰلِهِمۡۚ فَٱلصَّٰلِحَٰتُ قَٰنِتَٰتٌ حَٰفِظَٰتٞ لِّلۡغَيۡبِ بِمَا حَفِظَ ٱللَّهُۚ وَٱلَّٰتِي تَخَافُونَ نُشُوزَهُنَّ فَعِظُوهُنَّ وَٱهۡجُرُوهُنَّ فِي ٱلۡمَضَاجِعِ وَٱضۡرِبُوهُنَّۖ فَإِنۡ أَطَعۡنَكُمۡ فَلَا تَبۡغُواْ عَلَيۡهِنَّ سَبِيلًاۗ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلِيّٗا كَبِيرٗا﴾[(١)]، أنّ "الرجال أهل قيام على نسائهم، في تأديبهن والأخذ على أيديهن فيما يجب عليهن لله ولأنفسهم بما فضّل الله به الرجال على أزواجهم، من سَوْقهم إليهنّ مهورهن، وإنفاقهم عليهنّ أموالهم، وكفايتهم إياهن مُؤَنهنّ. وذلك تفضيل الله (ﷻ) إياهم عليهنّ؛ ولذلك صارُوا قوّامًا عليهن، نافذي الأمر عليهن فيما جعل الله إليهم من أمورهن"[(٢)]، وذكر ابن كثير (رحمه الله) في تفسير هذه الآية: أنّ الرجل قيّم على المرأة، أي هو رئيسها وكبيرها والحاكم عليها ومؤدّبها إذا اعوجّت؛ لأنّ الرّجال أفضل من النّساء، والرّجل خير من المرأة؛ ولهذا كانت النّبوّة مختصّة بالرّجال وكذلك الملك الأعظم؛ لقوله (ﷺ): «لَنْ يُفْلِحَ قَوْمٌ وَلَّوْا أَمْرَهُمُ امْرَأَةً»[(٣)]، وكذا منصب القضاء وغير ذلك[(٤)].

---

(١) سورة النساء، الآية: (٣٤).

(٢) جامع البيان في تأويل القرآن، ابن جرير الطبري، مرجع سابق، (٢٩٠/٨).

(٣) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب المغازي، باب: كتاب النبي (ﷺ) إلى كسرى وقيصر، برقم (٤٤٢٥)، (٨/٦)، محمد بن إسماعيل أبو عبد الله البخاري الجعفي، تحقيق: محمد زهير بن ناصر الناصر، ط١ (دار طوق النجاة: بيروت، ١٤٢٢هـ).

(٤) انظر: تفسير القرآن العظيم، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي، تحقيق: سامي بن محمد سلامة، (٢٩٢/٢)، ط٢ (دار طيبة: الرياض، ١٤٢٠هـ).

**وقال البغوي** (رحمه الله) **في تفسيره:** "أي مُسلطون على تأديبهن، والقوَّامُ والقَيِّم بمعنًى واحد، والقوَّام أبلغ وهو: القائم بالمصالح والتّدبير والتّأديب"[(١)].

**وذكر الشوكاني** (رحمه الله) **في تفسيره:** أنّ جملة ﴿ ٱلرِّجَالُ قَوَّٰمُونَ عَلَى ٱلنِّسَآءِ بِمَا فَضَّلَ ٱللَّهُ بَعۡضَهُمۡ عَلَىٰ بَعۡضٖ ﴾[(٢)] جملة مستأنفة، مشتملة على بيان العلة التي استحق بها الرجال الزيادة، كأنّه قيل: كيف استحق الرجال ما استحقوا مما لم تشاركهم فيه النساء، فقال "الرجال قوامون" إلى آخر الآية، والمراد أنهم يقومون بالذّب عنهن كما تقوم الحكام والأمراء بالذّب عن الرعايا، وهم أيضًا يقومون بما يحتجن إليه من النفقة، والكسوة، والمسكن. وجاء بصيغة المبالغة في قوله "قوامون" ليدلّ على أصالتهم في هذا الأمر، والباء في قوله "بما فضل الله" للسببية، والضمير في قوله "بعضهم على بعض" للرجال والنساء: أي إنما استحقّوا هذه المزية لتفضيل الله للرجال على النساء بما فضلهم به من كون فيهم الخلفاء، والسلاطين، والحكام، والأمراء، والغزاة وغير ذلك من الأمور. قوله "وبما أنفقوا" أي: وبسبب ما أنفقوا من أموالهم، وما مصدرية أو موصولة، وكذلك هي في قوله "بما فضل الله"، ومن تبعيضية، والمراد: ما أنفقوه في الإنفاق على النساء، وبما دفعوه في مهورهن من أموالهم، وكذلك ما ينفقونه في الجهاد وما يلزمهم في العقل[(٣)].

وأما في تفسير قوله تعالى: ﴿ وَلِلرِّجَالِ عَلَيۡهِنَّ دَرَجَةٞۗ وَٱللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٞ ﴾[(٤)] فقد ذكر الطبري (رحمه الله) في تفسيره "أنّ معنى (الدرجة) التي جعل الله للرجال على

(١) معالم التنزيل في تفسير القرآن، الحسين البغوي، مرجع سابق، (٢٠٧/٢).

(٢) سورة النساء، جزء من الآية: (٣٤).

(٣) انظر: فتح القدير، محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني اليمني، (٥٣١/١)، ط١ (دار ابن كثير: دمشق، ١٤١٤هـ).

(٤) سورة البقرة، جزء من الآية: (٢٢٨).

النساء، الفضلُ الذي فضّلهم الله عليهن في الميراث والجهاد وما أشبه ذلك"[١].

وقال ابن كثير (رحمه الله): "أي: في الفضيلة في الخلق، والمنزلة، وطاعة الأمر، والإنفاق، والقيام بالمصالح، والفضل في الدّنيا والآخرة"[٢].

**وفصّل الشوكاني (رحمه الله) في ذلك، فقال:** أي منزلة ليست لهن وهي قيامه عليها في الإنفاق، وكونه من أهل الجهاد والقوة، وله من الميراث أكثر مما لها، وكونه يجب عليها امتثال أمره والوقوف عند رضاه، والشهادة، والدّية، وصلاحية الإمامة والقضاء، وله أن يتزوّج عليها ويتسرّى، وليس لها ذلك، وبيده الطّلاق والرّجعة وليس شيء من ذلك بيدها، ولو لم يكن من فضيلة الرجال على النساء إلا كونهن خلقن من الرجال؛ لما ثبت أنّ حواء خُلقت من ضلع آدم لكفى[٣].

٣- **أقوال أهل الحديث في مسألة القوامة:** لقد صنّف البخاري (رحمه الله) بابًا في قوله ﴿ ٱلرِّجَالُ قَوَّٰمُونَ عَلَى ٱلنِّسَآءِ ﴾، ثمّ قال في تفسيرها: أي: يقومون عليهنّ آمرين ناهين كما تقوم الولاة على الرعايا، والضّمير في "بعضهم" يرجع إلى الرّجال والنّساء جميعًا، فهم إنّما كانوا مسيطرين عليهنّ بسبب تفضيل الله بعضهم وهم الرّجال على بعض وهم النّساء. قوله: (وبما أنفقوا) أي: وبسبب ما أخرجوا في نكاحهنّ من أموالهم في المهور والنفقات[٤].

وبيّن السيوطي (رحمه الله) أنّ التفضيل بشكل عام قد يكون تارةً باعتبار ذاتي،

---

(١) جامع البيان في تأويل القرآن، ابن جرير الطبري، مرجع سابق، (٥٣٣/٤).

(٢) تفسير القرآن العظيم، ابن كثير القرشي، مرجع سابق، (٦١٠/١).

(٣) انظر: فتح القدير، محمد الشوكاني، مرجع سابق، (٢٧٢/١).

(٤) انظر: عمدة القاري شرح صحيح البخاري، أبو محمد محمود بن أحمد بن موسى بن أحمد بن حسين الغيتابي الحنفي بدر الدين العيني، (١٨٩/٢٠)، د.ط (دار إحياء التراث العربي: بيروت، د.ت).

وتارةً يكون باعتبار عرضي؛ فالذي بالاعتبار الذاتي كتفضيل أحد الجنسين على الآخر كما في قوله تعالى: ﴿ ٱلرِّجَالُ قَوَّٰمُونَ عَلَى ٱلنِّسَآءِ بِمَا فَضَّلَ ٱللَّهُ بَعۡضَهُمۡ عَلَىٰ بَعۡضٖ ﴾[1]، والذي بالاعتبار العرضي فما يمكن اكتسابه، كقوله تعالى: ﴿ وَفَضَّلَ ٱللَّهُ ٱلۡمُجَٰهِدِينَ عَلَى ٱلۡقَٰعِدِينَ أَجۡرًا عَظِيمًا ﴾[2][3].

٤- **الفروقات البيولوجية بين الجنسين:** لقد اهتم عدد من الباحثين في العصر الحديث بإثبات حقيقة الفروقات بين الجنسين، وإثبات صحّة ما أورده علماء التفسير من قوامة الرجل على المرأة، فقد أثبتت البحوث الحديثة في المجالات العلمية الكثير من الفروقات البيولوجية بين الجنسين؛ مما يدلّ على أنّ هناك أدورًا تناسب البعض دون البعض الآخر، وهذا يُعطِي كلًّا منهما صفات فطرية تمكنه من أداء مهامه والقيام بوظائفه.

ومن ذلك ما قدّمه محمد عثمان الخشت في بحث وضّح فيه أنّ الذكر ليس كالأنثى، من خلال العلوم الحديثة العلمية كعلم التشريح ووظائف الأعضاء وعلم النفس، فأشار الباحث إلى أنّ المرأة يحكمها تكوينها البدني والنفسي والعقلي، من مرونة ورقّة المشاعر وجيشان العاطفة وانفعال في الوجدان، وسرعة التأثر والاستجابة للدوافع، وهو استعداد حقيقي لأنبل المهام على الإطلاق؛ مهمّة بناء الإنسان. ويُشير إلى أنّ الرجل لديه تكوين آخر يحكمه غير تكوين المرأة، من تكوين بدني ونفسي وعقلي، بكلّ ما يحويه من صلابة في العضلات، وتحكم في العاطفة ومنطقيّة في التّفكير، وبطء الانفعال والتّأثر، وعدم الاستجابة السّريعة

(١) سورة النساء، جزء من الآية: (٣٤).

(٢) سورة النساء، جزء من الآية: (٥٩).

(٣) انظر: قوت المغتذي على جامع الترمذي، عبد الرحمن بن أبي بكر جلال الدين السيوطي، تحقيق: ناصر بن محمد بن حامد الغريبي، (٦٧٤/٢)، د.ط (جامعة أم القرى: مكة المكرمة، ١٤٢٤هـ).

للدّوافع، وبثبات المزاج نسبيًّا وبصفة عامّة، وهذا استعداد القادر على صراع البقاء، وتحدّي قُوَى الطبيعة، والملائم لتنظيم مجريات الحكم وقوانين المعيشة والاقتصاد؛ من أجل إشباع الحاجات والرغبات، وحماية الأسرة والمجتمع من أيّ عدوان؛ ولهذا فمن الطبيعي أن يتولّد لدى المرأة الرغبة العميقة في التماس عون الرجل وحمايته(١)، وبهذا تتبيّن الفروقات الفطرية والسيكولوجية بين الرجل والمرأة.

**ويضيف محمد عثمان الخشت بعد ذلك:** "لا شكّ أنّ المستصحب لكلّ المعاني السابقة يستطيع أن يجزم بأنّ الرجل هو الأولى بهذه المهمة،... إنّ المرأة ذاتها تتلمّس وتتوق إلى قوامة الرجل؛ لنفس الحيثيات التي ذكرت سابقًا، ولأنّ طبيعة الأشياء جعلت الرجل هو الذي يحمي المرأة طوال فترات التّاريخ، وهو الذي يهتمّ بها، ويقوم على أمرها وأبنائها"(٢).

لذا كانت القوامة بيد الرجل من طريق إلهي وكسبي، فالله تعالى خالق هذا الكون، وهو أعلم سبحانه بالحال وما يصلح لكلا الجنسين، وما يتلاءم مع طبيعة كلّ منهما؛ "ولذلك كانت الأحكام التشريعية الإسلامية جارية على وفق النّظم التكوينية"(٣)؛ لتستقيم الحياة، وتتحقّق عبادة الله على الوجه المطلوب.

ومما ينبغي الإشارة إليه أنّ التفضيل إنما هو للجنس على الجنس، ولا يلزم به أن يكون كلّ فرد من أفراد الرجال أفضل من كلّ واحدة من النساء، يقول

---

(١) انظر: إعجاز القرآن: وليس الذكر كالأنثى: دراسة من منظور الإسلام والعلوم الحديثة، محمد عثمان الخشت، (ص٨٠-١١٨)، ط١ (مكتبة القرآن: القاهرة، ١٤٠٤هـ).

(٢) المرجع السابق، (ص١١٩).

(٣) تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد، محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي، (٤٠١/٢)، د.ط (الدار التونسية للنشر: تونس، ١٩٨٤م).

الشيخ عبد العزيز بن باز (رحمه الله): "ومما ينبغي أن يعلم أن هذا التفضيل إنما هو للجنس على الجنس، ولا يلزم من ذلك أن يكون كلّ فرد من أفراد الرجال أفضل من كلّ واحدة من النساء، بل قد يكون بعض النساء أفضل من بعض الرجال من وجوه كثيرة –كما هو معلوم من النّقل والواقع في كلّ زمن–؛ فعائشة وخديجة وحفصة، وغيرهن من أمهات المؤمنين (رضي الله عنهن) أفضل من كثير من الرجال، وهكذا في كلّ زمان يوجد في النساء من تفوق بعض الرجال، في علمها وعقلها ودينها، ولكنّ ذلك كلّه لا يَلزم منه مساواة المرأة للرجل في كلّ شيء، كما لا يلزم منه الدّعوة إلى مساواتها في الميراث والأحكام، وإنّ الواجب على جميع المكلّفين هو الإيمان بالمنزّل، والخضوع له والتّصديق به"(١).

فالواجب إذًا على جميع المكلفين الخضوع، والقبول، والتّصديق، والتّسليم لأمر الله، والابتعاد عن طلب المساواة بالآخر، أو تمنّي هذا الفضل، فقد نهى الله تعالى عن ذلك، فقال: ﴿ وَلَا تَتَمَنَّوْا۟ مَا فَضَّلَ ٱللَّهُ بِهِۦ بَعْضَكُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ ۚ لِّلرِّجَالِ نَصِيبٌ مِّمَّا ٱكْتَسَبُوا۟ ۖ وَلِلنِّسَآءِ نَصِيبٌ مِّمَّا ٱكْتَسَبْنَ ۚ وَسْـَٔلُوا۟ ٱللَّهَ مِن فَضْلِهِۦٓ ﴾(٢)، ذكر الطبري (رحمه الله) في تفسيره أنّ ذلك نزل في نساءٍ تمنين منازلَ الرجال، وأن يكون لهن ما لهم، فنهى الله عباده عن الأماني الباطلة، وأمرهم أن يسألوه من فضله؛ إذ كانت الأمانيّ تورِث أهلها الحسد والبغي بغير الحقّ(٣).

وفي ضوء ذلك يتبيّن فساد المسلك الذي سلكته النسويات في التّعامل مع النصوص القرآنية واستنباط الأحكام منها، وأنّه لا ينبني على بناءٍ علميّ ناتج عن تعظيم للنصوص وطلب للحقّ؛ وإنما على جهل وهوى نفسٍ واتّباع للمتشابهات الملتبسات وترك للمحكمات الواضحات.

---

(١) حكم الإسلام فيمن زعم أن القرآن متناقض، عبد العزيز بن عبد الله بن باز، (ص٣٧)، (الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، السنة السابعة، العدد الأول، رجب ١٣٩٤هـ).

(٢) سورة النساء، جزء من الآية: (٣٢).

(٣) انظر: جامع البيان في تأويل القرآن، ابن جرير الطبري، مرجع سابق، (٨/٢٦٠).

# الخاتمة

وبعدُ؛ فأحمد الله حمدًا كثيرًا مباركًا فيه كما يحب ربنا ويرضى، وأشكره على ما سهل لي ويسر من إتمام هذه الدراسة بعونه وتوفيقه.

ولعل من أبرز ما يسطر في خاتمة هذه الدراسة الإشارة إلى أهم النتائج والتوصيات التي تم التوصل إليها.

**النتائج:**

٥- إنّ مفهوم النسوية واسعٌ ومتشعّب، لا تتّضح معالمه بشكل كامل مانع، فكلٌّ يوظّفه بحسب فكره ورؤيته، ويدخل في حقوق المرأة ما يخالفه من أصحاب الفكر الآخر، وكلهم يدّعون الدّفاع عن حقوق المرأة والمناداة بها.

٦- إن مفهوم النسوية قد حدثت فيه تحوّلات عديدة، وتطوّرات مختلفة؛ إذ ابتدأ بمطالب معقولة، وانتهى بما يخالف الفطر السّليمة، والعقول الصّحيحة، والتّشريعات الحكيمة.

٧- تُعد التأويلات النسوية من المحاولات الحديثة في تفسير القرآن بشكل منحرف عن مقاصده ومراميه والتي انتقدها العديد من العلماء، واعتبروها دعوات غربية تهدف إلى تحريف التفسيرات الصّحيحة للقرآن، وتفسّر القرآن بانحياز للمرأة.

٨- اعتبرت النسويات قوامة الرجل سببًا رئيسيًّا للتمّييز القائم بين الجنسين، وللخلاص من قوامته ووصايته على المرأة، وتحريرها من اضطهاد الرجل وسيطرته، قمن بإعادة صياغة تأويل النصوص، وإعطائها معاني جديدة تتناسب مع التّقدم والتّطور والحضارة -بزعمهن-.

٩- قوامة الرجال تكليف وتشريف ربّاني؛ أعطاه الله للرجل للقيام على شؤون المرأة بالإنفاق عليها ورعايتها، سواء أكانت أمًّا، أم أختًا، أم زوجة.

**التوصيات:**

٤- نشر الوعي المجتمعي فيما يتعلّق بقضايا المرأة والفكر النسوي الغربي والعربي، ودحض الشبهات المثارة حولها، وتفنيدها والردّ عليها بالمنهج الشرعي القائم على النصوص القرآنية، والأحاديث النبوية، وأقوال أهل العلم والسّلف الصالح، وإيجاد البديل الإسلامي عن طريق إبراز ما في التراث الإسلامي من نماذج نسائية مشرّفة.

٥- ضرورة تضافر الجهود والتنسيق بين كافّة الجهات الإسلامية لمواجهة النسوية وما تحمله من انحرافات ومخالفات فكرية، وتوعية الناس بخطورتها من خلال وسائل التواصل الاجتماعي، بالإضافة إلى عقد المؤتمرات والندوات والأبحاث العلمية حولها.

٦- التوظيف الأمثل لمهارة التّفكير النّاقد، والقراءة الواعية، والنّظرة الفاحصة لكلّ ما يصل إلينا من الغرب من مصطلحات ومُسمّيات، وإبراز اهتمام الإسلام بتلك المهارة.

وصلّى الله على نبيّنا محمد، وعلى آله وصحبه وسلّم

# المراجع والمصادر


- **القرآن الكريم.**

**الكتب:**

- أبجديات البحث في العلوم الشرعية، فريد الأنصاري، ط١ (مطبعة النجاح الجديدة: الدار البيضاء، ١٤١٧هـ).
- الأسرة في الغرب: أسباب تغيير مفاهيمها، خديجة كرار الشيخ طيب بدر، د.ط (دار الفكر المعاصر: بيروت، د.ت).
- إعجاز القرآن: وليس الذكر كالأنثى: دراسة من منظور الإسلام والعلوم الحديثة، محمد عثمان الخشت، ط١ (مكتبة القرآن: القاهرة، ١٤٠٤هـ).
- البحث العلمي، د. عبد العزيز الربيعة، ط٣ (مكتبة الملك فهد: الرياض ١٤٢٤هـ).
- البحر المحيط في التفسير، أبو حيان محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان أثير الدين الأندلسي، تحقيق: صدقي محمد جميل، د.ط (بيروت: دار الفكر، ١٤٢٠هـ).
- تاج العروس من جواهر القاموس، محمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق الحسيني، أبو الفيض، الملقّب بمرتضى الزَّبيدي، تحقيق: مجموعة من المحققين، د.ط (دار الهداية: الكويت، د.ت).
- تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد، محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي، د.ط (الدار التونسية للنشر: تونس، ١٩٨٤م).
- التسهيل لعلوم التنزيل، أبو القاسم محمد بن أحمد بن محمد بن عبد الله ابن جزي الكلبي، تحقيق: د. عبد الله الخالدي، ط١ (شركة دار الأرقم بن أبي الأرقم: بيروت، ١٤١٦هـ).
- تفسير القرآن العظيم، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي، تحقيق: سامي بن محمد سلامة، ط٢ (دار طيبة: الرياض، ١٤٢٠هـ).

- جامع البيان في تأويل القرآن، محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي أبو جعفر الطبري، تحقيق: أحمد محمد شاكر، ط١ (مؤسسة الرسالة: بيروت، ١٤٢٠هـ).
- جمهرة اللغة، أبو بكر محمد بن الحسن بن دريد الأزدي، تحقيق: رمزي منير بعلبكي، ط١ (دار العلم: بيروت، ١٩٨٧م).
- الجندر الأبعاد الاجتماعية والثقافية، د. عصمت حوسو، ط١ (دار الشروق: القاهرة، ٢٠٠٨م).
- حركات تحرير المرأة من المساواة إلى الجندر، مثنى أمين، ط١ (دار القلم: القاهرة، ١٤٢٥هـ).
- خارج السرب "بحث في النسوية الإسلامية الرافضة وإغراءات الحرية"، فهمي جدعان، ط٢ (الشركة العربية للأبحاث والنشر: لبنان، ٢٠١٢م).
- دليل أكسفورد للفلسفة، تد هوندرتش، ترجمة: د. نجيب الحمادي، نسخة إلكترونية، https://ia٨٠١٥٠١.us.archive.org/٤/items/٢٠٢٢٠٧١٥_٢٠٢٢٠٧١٥_٠٢٥٤
- سنن أبي داود، أبو داود سليمان بن الأشعث بن إسحاق بن بشير بن شداد بن عمرو الأزدي السِّجِستاني، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، د.ط (المكتبة العصرية: بيروت، د.ت).
- سنن الترمذي، محمد بن عيسى بن سَوْرة بن موسى بن الضحاك، الترمذي، أبو عيسى، تحقيق وتعليق: أحمد محمد شاكر ومحمد فؤاد عبد الباقي وآخرين، ط٢ (مطبعة مصطفى البابي الحلبي: مصر، ١٣٩٥هـ).
- صحيح البخاري، محمد بن إسماعيل أبو عبد الله البخاري الجعفي، تحقيق: محمد زهير بن ناصر الناصر، ط١ (دار طوق النجاة: بيروت، ١٤٢٢هـ).
- صحيح سنن أبي داود، الإمام محمد بن ناصر الدين الألباني، ط١ (مكتب التربية العربي لدول الخليج: الرياض، ١٤٠٩هـ).
- الصواعق المرسلة في الرد على الجهمية والمعطلة، محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية، تحقيق: علي بن محمد الدخيل الله، ط١ (دار العاصمة: الرياض، ١٤٠٨هـ).

- صورة الفلسفة النسوية في الفكر العربي المعاصر، لينا جزراوي، د.ط (الآن ناشرون وموزعون: عمّان، ٢٠١٨م).
- عمدة القاري شرح صحيح البخاري، أبو محمد محمود بن أحمد بن موسى بن أحمد بن حسين الغيتابي الحنفي بدر الدين العيني، د.ط (دار إحياء التراث العربي: بيروت، د.ت).
- فتح القدير، محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني اليمني، ط١ (دار ابن كثير: دمشق، ١٤١٤هـ).
- القاموس المحيط، مجد الدين أبو طاهر الفيروز آبادي، تحقيق: مكتب تحقيق التراث، ط٨ (بيروت: مؤسسة الرسالة، ١٤٢٦هـ).
- قراءة جديدة للقرآن: الهوية الذاتية للمرأة، نعمت حافظ البرزنجي، ترجمة: أنس الرفاعي، نسخة إلكترونية، http://www.eself-learning-arabic.cornell.edu/publications/WomansIdentity_Arabic.
- القرآن والمرأة –إعادة قراءة النص القرآني من منظور نسائي–، آمنة ودود، ترجمة: سامية عدنان، ط١ (مكتبة مدبولي: القاهرة، ٢٠٠٦م).
- قضايا المرأة في الخطاب النسوي المعاصر "الحجاب أنموذجًا"، ملاك بنت إبراهيم الجهني، ط١ (مركز نماء للبحوث والدراسات: بيروت، ٢٠١٥م).
- قوت المغتذي على جامع الترمذي، عبد الرحمن بن أبي بكر جلال الدين السيوطي، تحقيق: ناصر بن محمد بن حامد الغريبي، د.ط (جامعة أم القرى: مكة المكرمة، ١٤٢٤هـ).
- الكاشف في الجندر والتنمية، هيفاء أبو غزالة وشيرين شكري، ط١ (صندوق الأمم المتحدة الإنمائي للمرأة "اليونيفيم": الأردن، ١٠٠٦م).
- لسان العرب، محمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعي الإفريقي، ط٣ (دار صادر: بيروت، ١٤١٤هـ).
- المرأة العربية والتغيير السياسي، د. وصال نجيب العزاوي، ط١ (دار أسامة للنشر والتوزيع: الأردن، ٢٠١٢م).

- المرأة في منظومة الأمم المتحدة، د. نهى قاطرجي، ط١ (المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع: بيروت، ١٤٢٦هـ).
- المرأة وقضاياها، مجموعة من المؤلفين، ط١ (مركز الحضارة لتنمية الفكر الإسلامي: بيروت، ٢٠٠٨م).
- معالم التنزيل في تفسير القرآن، أبو محمد الحسين بن مسعود البغوي، تحقيق: محمد عبد الله النمر وآخرين، ط٤ (دار طيبة: الرياض، ١٤١٧هـ).
- معجم أعلام النساء، محمد التونجي، ط١ (دار العلم للملايين: بيروت، ٢٠٠١م).
- معجم الأفكار والأعلام، هنشستون، ترجمة: خليل الجيوسي، ط١ (دار الفارابي: بيروت، ٢٠٠٧م).
- معجم اللغة العربية المعاصرة، د. أحمد مختار عبد الحميد عمر، ط١ (عالم الكتب: القاهرة، ١٤٢٩هـ).
- المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية بالقاهرة، د.ط (دار الدعوة: القاهرة، د.ت).
- معجم لغة الفقهاء، محمد رواس قلعجي وحامد صادق قنيبي، ط٢ (دار النفائس: عمان، ١٤٠٨هـ).
- مفهوم النسوية –دراسة نقدية في ضوء الإسلام–، أمل بنت ناصر الخريف، رسالة علمية مقدمة إلى قسم الثقافة الإسلامية بكلية الشريعة في جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، ١٤٣٧هـ.
- مقاييس اللغة، أحمد بن فارس بن زكريا القزويني الرازي، تحقيق: عبد السلام هارون، د.ط (دار الفكر، دمشق، د.ت).
- الموسوعة الفقهية الكويتية، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، ط١ (مطابع دار الصفوة: مصر، ١٤٢٧هـ).
- الموسوعة المسيحية العربية، عن يوشع بن سيراخ، الإصحاح الخامس والعشرون، تاريخ الدخول: السبت الموافق ١٤٤٤/١٠/٩هـ، https://awtar-alsama.com/bible/inter/o-testament-i/sirach/

● نساء في مواجهة نساء –النساء والحركات الإسلامية والدولة–، ترجمة: شهرت العالم، ط١(سطور: مصر، ٢٠٠١م).

● النسوية والدراسات الدينية (مجموعة بحوث لتراجم نسوية في كتاب النسوية والدراسات الدينية)، د. أميمة أبر بكر، ترجمة: د. رندة أبو بكر، ط١ (مؤسسة المرأة والذاكرة: مصر، ٢٠١٢م).

● النسوية وما بعد النسوية، سارة جامبل، ترجمة: أحمد الشامي، ط١ (المجلس الأعلى للثقافة: القاهرة، ٢٠٠٢م).

**الصحف والمجلات:**

● حركة التأويل النسوي للقرآن والدين وخطرها على البيان العربي وتراثه، حسن الشافعي، مجلة مجمع اللغة العربية الصادرة عن مجمع اللغة العربية في القاهرة، العدد (١٠٢)، ١٤٢٥هـ.

● حكم الإسلام فيمن زعم أن القرآن متناقض، عبد العزيز بن عبد الله بن باز، (الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، السنة السابعة، العدد الأول، رجب ١٣٩٤هـ).

● الدراسات النسوية: أصول نظرية، أحمد صبرة، سياقات اللغة والدراسات البينية، جامعة الفيوم، المجلد الثالث، العدد الثاني، ٢٠١٨م.

● لقاء مع شهلا شركت في جريدة الشرق الأوسط، العدد (١٠٣٤٤)، بتاريخ: ٢٠٠٧/٣/٢٥م، تاريخ الدخول: الأربعاء الموافق ١٤٤٤/١٠/٦هـ: https://archive.aawsat.com/details.asp?issueno=١٠٣٤٤&article=٤١٢٠٤٦#.YuwQp٣bP١Pa

● معالم القراءة النسوية للقرآن الكريم من خلال كتابات النسويات المسلمات: آمنة ودود، نهلة بنت محمد بن عبد الله الناصر، (ص١٩٦)، مجلة العلوم الشرعية، جامعة القصيم، المجلد السادس عشر، العدد الأول، ٢٠٢٢م.

● مفهوم الفكر النسوي في العالم الغربي والوطن العربي، سامية العنزي، مجلة النسوية، د.ط، ٧ أكتوبر ٢٠٢١م، https://bahethat.com/wp-content/uploads/٢٠٢١/٠٨.

- موقف النسوية الإسلامية من نصوص القرآن والسنة: نصوص تعدد الزوجات نموذجًا –دراسة نقدية–، عبد الله بن محمد بن سعيد الكبكبي، مجلة العلوم الإسلامية الدولية، الأردن، المجلد السادس، ٢٠٢٢م.
- النسوية فكرها واتجاهاتها، نورة الفرج، المجلة العربية للعلوم الإنسانية، جامعة الكويت، السنة الثامنة عشرة، العدد الواحد والسبعون، ٢٠٠٠م.


**المواقع الإلكترونية:**


- برنامج بلا قيود، الأديان عبارة عن كراهية وعنصرية، تاريخ الدخول: الثلاثاء، ٥/١٠/١٤٤٤هـ، https://www.youtube.com/watch?v=aYWEGUGgcCU.
- مفهوم وتاريخ النسوية، الدكتور سعد البازعي، تاريخ الدخول: الخميس الموافق ١/٩/١٤٤٤هـ، https://www.youtube.com/watch?v=SKIPrwiL١y٤
- مؤسسة المرأة والذاكرة، تاريخ الدخول: الثلاثاء، ٥/١٠/١٤٤٤هـ، https://wmf.org.eg/ .
- موسوعة ويكبيديا، تفكيكية، تاريخ الدخول: السبت الموافق: ٩/١٠/١٤٤٤هـ، https://ar.wikipedia.org/wiki/.
- موسوعة ويكبيديا، مصطلح هرمنيوطيقا، تاريخ الدخول: الأربعاء، ٦/١٠/١٤٤٤هـ، https://ar.wikipedia.org/wiki/.
- موسوعة ويكيبيديا، حركة ما بعد الحداثة، تاريخ الدخول: الثلاثاء، ٥/١٠/١٤٤٤هـ، https://ar.wikipedia.org/wiki.
- موقع آمنة ودود، تاريخ الدخول: الثلاثاء، ٥/١٠/١٤٤٤هـ، https://aminawadud.com/.
- موقع زيبا حسيني، تاريخ الدخول: الثلاثاء، ٥/١٠/١٤٤٤هـ، https://ziba.bnbhosting.de/about/.
- موقع ليلى أحمد، تاريخ الدخول: السبت، ٩/١٠/١٤٤٤هـ، https://hds.harvard.edu/people/.

# فهرس الموضوعات


| الموضوع | الصفحة |
|---|---|
| **الملخص باللغة العربية** | ١٧٧١ |
| **الملخص باللغة الإنجليزية** | ١٧٧٣ |
| **المقدمة** | ١٧٧٥ |
| **المبحث الأول: الجذور التاريخية للنسوية، وأبرز منظريها** | ١٧٨٦ |
| ● **لمطلب الأول:** الجذور التاريخية للنسوية | ١٧٨٦ |
| ● **المطلب الثاني:** أبرز منظّري النسوية | ١٧٩٢ |
| **المبحث الثاني: اتجاهات النسوية في تفسير نصوص القرآن، وأسباب انحرافها** | ١٧٩٥ |
| ● **المطلب الأول:** اتجاهات النسوية في تفسير نصوص القرآن | ١٧٩٥ |
| ● **المطلب الثاني: أسباب انحراف النسوية في تفسير نصوص القرآن** | ١٧٩٩ |
| **المبحث الثالث: انحرافات النسوية في تفسير نصوص القرآن – القوامة أنموذجًا–** | ١٨٠٢ |
| ● **المطلب الأول:** النصوص الدالة على مشروعية القوامة | ١٨٠٢ |
| ● **المطلب الثاني:** انحرافات النسوية في تفسير آية القوامة | ١٨٠٤ |
| ● **المطلب الثالث:** نقد انحرافات النسوية في تفسير آية القوامة | ١٨٠٩ |
| **الخاتمة** | ١٨١٦ |
| **المصادر والمراجع** | ١٨١٨ |
| **فهرس الموضوعات** | ١٨٢٤ |